

الرحلة المحمدية

والسياسة الهاشمية

الى الديار الشاميه والمصريه

وسمى الرحله التي قام بها السيد الشريف الهام الفطريه طرا

المصايف الهاشميه وعنوان النجايه الماوية النيل

الجليل (السيد حسن ابو طيخ) الى

الديار الشاميه والفلسطينيه

والمصريه وذلك في

اواخر سنة ١٣٤١

واوائل سنة

١٣٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي امر بالرحلة والتمسار، وحث على النظر والاعتبار،
والصلاة والسلام على رسوله المختار، وآله الأئمة الأطهار،
أما بعد فقد اتفق لي أواخر سنة ١٣٤١ هـ مفادرة وطني ومسقط
رأسبي (العراق) والتجول في ديار الشام وفلسطين ومصر وتدوين بعض
ما أمكن تدوينه من مشاهداتي في تلك البلاد وقد عازمت الآن على
نشر تلك الحواطر المدونة ورأيت من الواجب تقديم مقدمة أشرح فيها
الأسباب التي حملتني على قصد تلك الآفاق وحدثني على الخروج من
العراق فأقول، وبالله التوفيق ومنه التمسيد

مبارحة النجف الأشرف

خرجت من النجف الأشرف في السابع والعشرين من شهر رمضان
المبارك سنة ١٣٤١ هـ قاصداً محلي في الشامية وذلك بعد ختام مأتم سيد
الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذي جرت عادتي بإقامته
إثناء شهر رمضان من كل سنة في البلدة المذكورة الشريفة وقد انخرط
مزاجي هذه المرة في النجف انحرافاً شديداً لم ينتجع فيه علاج أطبائها
فصممت على الذهاب إلى بغداد بقصد المداواة وهكذا برحت الشامية
بعد قضاء بعض المهمات وامضاء عطلة العيد في رابع شوال سنة ١٣٤١ هـ
وقد أمضيت الخامسة من ليالي الشهر المذكور في قصبة الشامية المسماة
بالحميدية وقضيت الليلة السادسة بينها وبين الديوانية حيث زرت بعض
الأصدقاء وفي صبيحتها وردت الديوانية وأمضيت سحابة ذلك النهار فيها



صورة المؤلف
الطبيب محسن ابو طنج

لاحد الفضلاء مقرر ظا

ارقيمة ما ابصر الطرف
ام در ثغر زانه الرصف
ام كف غانية موشمة
سفرت فأبدت وشمها الكف
ام ذي خائل مصر طرزها
بيد الربيع الواابل الوطف
نشر البهاء بها مطارفه
بيضا فضاغ بنشره العرف
وهو الشقيق على الشقيق كما
اضحى يمانق الفه الالف
خاف النسيم يؤود مطفه
فضفت عليه من الحيا زغف
ام تلك رحلة محسن طبعت
في حسن شكل ما به خلف

تقرىظ آخر لاحد الاعلام

من طلب العلياء عاف الهنا
قد تدرك الراحة بعد العنا
اما ترى القرم ابا كامل
اذ كملت كنيته في الكنى
تحدوه للسوؤدد افماله
اشأم في مسراه ام ايننا
خير بين الضيم يرضى به
او الثنا فاختر حر الثنا
جاب الموامي فدفداً فدفداً
وفارق الأحباب والموطنا
قيّد في رحلته ما رأى
اكرم بما قيد او دونا
احسن في تأليفها رحلة
لذا دعوه " السيد المحسنا "

وفي أوائل الليلة السابعة ركب القطار منها إلى بغداد فور دنائها عند الصباح في الساعة الحادية عشرة ليلاً أي بعد طلوع الشمس بساعة واحدة حيث توجهت رأساً إلى الكاظمية واخترت الإقامة فيها فكنت أذهب صباح كل يوم إلى بغداد وأعود مساءً وقد فحصني الأطباء وقرروا وجوب الإقامة في بغداد زهاء شهرين للمداواة فلم أجد بداً من ذلك وشرعت بالملاج

عودة الملك فيصل ومسألة الانتخابات

كان الملك فيصل قد توجه إلى الموصل لبعض المسائل السياسية وذلك قبل وصولي إلى بغداد بيومين وقد رجع بعد ذلك بأسبوع فقصدت زيارته في منزله ثاني يوم وصوله وقابلته صباحاً مقابلة استغرقت نصف ساعة سألني فيها عن الأحوال في البلاد فذكرت له ما رأيته وما سمعته في هذا الباب ثم استأذنت فأذن لي بالذهاب طالبا أن أعود إليه بعد يومين وقد عدت في الوقت المضروب وانخبره بالحجاب في الحال بوصولي إلى قصره المعمور فتقدم بالانتظار إلى ما بعد الفراغ من مقابلة الزوار وذوي الأعمال فانتظرت إلى الساعة الرابعة من النهار حيث خلا المجلس ودعيت فدخلت وسلمت وأشار بالجلوس فجلست وافتتح الكلام في موضوع الانتخاب ودعوة مجلس المؤسسين ودامت المذاكرة في هذا الباب إلى الساعة السابعة وخلاصة ما أفاده أنه عازم على إجراء الانتخاب على كل حال وإرغام كل من يمارض أيّاً كان فدفعني الإخلاص وحب المصارحة الحقيقية إلى النصيحة فقلت إعلم يا جلالة الملك أن انتخاب مجلس المؤسسين حق من حقوق الأمة وهي التي تطالب بإجرانه على قواعده المرعية المعلومّة فإن أمكنكم ضمان حرية الانتخابات تمت بسهولة وشكرتكم الأمة على ذلك والآ

تعين عليكم الصبر وسعة الصدر واتخاذ التدابير الحسنة وانتهاج السيرة المرضية واقناع الناس بفائدة الانتخاب على كل حال لاسيما العلماء الروحانيين إذ كانت قد صدرت فتواهم الشهيرة يومئذٍ بتحريم الانتخابات لا كراهية لها ولكن لعلهم بأنها ستكون على غير ما يرام ولا يخفى ان الغرض من دعوة المجلس التأسيسي امور اولها النظر في المعاهدة المراقية - الانكليزية والأمة المراقية وعلماؤها وقادة الرأي فيها لا يكرهون قط المعاهدة مع الحكومة الانكليزية بل يقبلونها بكل ارتياح إذا ضمنت تلك المعاهدة تبادل المصالح وتقايض المنافع بين حليف وحليف لا بين قوي وضعيف ولكن المعاهدة المراقية - الانكليزية المعلومة ليست كذلك ولا شأن فيها للمراق والمراقين ولا مصلحة فيها لغير الجانب ولذلك صدرت الفتوى بتحريم الانتخابات فإن استعملت الشدة والعنف في اجرائها اضطر العلماء إلى تأكيد فتواهم في هذا الباب فما كان من الملك إلا ان قبل نصيحتي هذه ووعد باستئناف المفاوضات مع العلماء على هذا فارقت جلالة الملك ثم انه اجتمع بغيري ممن هو على خلاف رأيي فيما تقدم وابدى لهم رأيي المشار اليه فلم يستصوبوه بل وافقوه على التزام خطة العنف والشدة مع المعارضين اياً كانوا ثم انه دعاني واياهم بعد ثلاثة ايام إلى جلسة خاصة سألنا فيها عن رأينا في الانتخابات ووجوب الموافقة عليها ولو في مقابلة الأمة وعلماؤها فأعدت على مسامحة مقالتي السابقة فلم يصفوا إلى ما قلت وطلب مني الاجابة إلى ما اجابوا اليه والمعاهدة على ما عاهدوا عليه فامتتم وابت قنلاً انا عراقي الوطن إمامي المذهب لا يسفني الموافقة على ما يمس كرامة بلادي ولا يمكنني مخالفة علماء مذهبي فمذرة البك يا جلالة الملك من مخالفة القوم في رأيهم وعدم السلوك

في سيديهم وثق انني سوف لا اعارضك قط بل اكون على الحياد التام في هذه المسألة فنضب الملك قائلًا إذا لم توافق فلا مناص لك من مبارحة العراق فقلت اني افضل الموت ضربًا بالسيوف على الخيانة فحينئذ امر بنفي إلى سوريا

الخروج من بغداد

خرجت من بغداد يوم الخميس ٢٨ شوال ١٣٤١ وامضيت ليلتي في منزلي في الكاظمة حيث انتشر نبأ مغادرتي العراق في طول البلاد وعرضها وما اصبح الصباح حتى غص المشهد الكاظمي الشريف بالجواهر الذين حضروا التشييع يقدمهم العلماء الأعلام والشيوخ الوجهاء فودعت تلك المشاهد الشريفة واتجهت إلى محجة الحديد بين الألوف المولفة من المشيعين بعد توديعي العلماء دامت بركاتهم اما الجواهر فأبت الا تشييعي إلى بغداد ركوبا في العربات والسيارات ومشيا على الأقدام فواصلنا بغداد حتى وجدنا الناس بانتظارنا يقدمهم الوجهاء والأعيان وقد تجمهر البغداديون خارج المدينة وعلامات التأثر ظاهرة على الجميع فنزلت من المركبة واتجهت الى «المسعودي» محاطا بتلك الألوف المولفة من الناس رافعين اصواتهم بالصلوات على محمد وآله عليهم السلام إلى أن وردنا المسعودي حيث كانت السيارة معدة لركوبي فوقف لتوديع الناس الذين اخذوا يتهافون عليّ أفواجاً أفواجاً ويتدافعون نحوي امواجاً امواجاً بعيون عبرى وقلوب حرى حتى طال الوقوف بين تلك الصفوف والقيت الخطب الحماسية واضطرب الجمهور وهاجت بلابل الصدور فكانت مظاهرة عظيمة حاول الجمهور في اثنائها منعنا من السفر فتدخلت الشرطة واوشك

أن يقع بين الفريقين ما لا تحمد عقباه فتداركت الأمر بأخذ الورقة من يد الخطيب واطلقت لساني بشكر الجميع على ما أبدوه نحوي من العبرة العربية والشهامة العراقية . ثم ركبت السيارة واهرت سائتها بدفنها وسط تلك الجماهير المكتظة فيالك من مشهد جليل وموقف خطير هيات أن انساه او اتناساه على كر العصور وصرّ الدهور

الفلوجة

غادرنا بغداد يوم ٢٩ شوال سنة ١٣٤١ في الساعة الواحدة نهاراً وقطعنا الطريق بينها وبين الفلوجة في ساعة ونصف حيث وقفنا على كثير من اطلال القرى والمدن وآثار الأنهار الدارسة منذ زمن العباسيين ناطقة بمبلغ ما وصل اليه هذا القطر من العمران إذ ذاك والفلوجة بلسان قدماء العراقيين وفلايخ السواد قراه وقيل الفلوجة الأرض المصلحة للزرع وقد سمي موضع على الفرات [فلوجة] وهي الآن قرية صغيرة على الجانب الشرقي من الفرات فيها مدير ومخفر للشرطة من قبل حكومة العراق وليس على جانبها الغربي بناء سوى قصر بناه آل كيروب من بيوت الأرمين في بغداد في ضيحتهم هناك وهي أرض واسعة يزرع فيها القطن والحبوب اشتروها من كاظم باشا صهر السلطان عبد الحميد وإلى جنب القصر المذكور خان يأوي اليه المسافرين وقد عبرنا الفرات في الشختر وهي نوع من انواع السفن العراقية إذ كان الجمر مقطوعا لما كان من طغيان المياه في الفرات واردنا السفر حالاً فلم تسمح الحكومة الا بعد اجتماع كافة السيارات ولم تجتمع الا في الساعة العاشرة فاضطررنا إلى المبيت ليلة الجمعة في الخان المار ذكره وفي صباح الجمعة بعد الفجر بساعة اطلقنا لسياراتنا العنان

ومجموعها عشر وصحبنا من الفلوجة شرطيان ظفارتنا في الطريق التي
سلكناها وهي في حاجة الى الخفارة لأننا سلكنا برّ الشام إلى الرمادي بسبب
انكسار سدة [جبانيا] وفيضان المياه على الطريق المعتادة ولذلك تأخرنا
في الطريق او عورتها وكثرة الرمل فيها ولم نصل إلى الرمادي إلا بعد
الساعة الواحدة و ٤٥ دقيقة أي أننا قطعنا المسافة بين الرمادي والفلوجة
في اربع ساعات وه دقائق مع ان الطريق المتعارفة لا تستغرق اكثر من
ساعتين

الرمادي

بلدة حسنة طيبة على ضفة الفرات الغربية وهي مركز متصرفية
فيها بساكنين قليلة وعلى مسافة ميل واحد من شمالها يتفرع نهر [الطاش]
مخترقاً الضياع المشهورة المعروفة باسمه الواقعة جنوب الرمادي اما زراعتها
فقبائل مختلفة يتألف معظمها من الدليم واغلب ما يزرع فيها الارز
والعالي السايان شيخ عرب الدليم قصر على النهر المذكور يبعد عن البلدة
نصف ميل من الجنوب وقد استقبلنا رجال الشرطة عند ما نزلنا في الرمادي
واخذوا منا الجوازات واعادوها لنا ممضاة بعد ساعتين وغادرنا البلدة
ووجهتنا (هيت) فوصلناها في الساعة السادسة من النهار

هيت

بلدة عند جبل على ضفة الفرات الغربية صخرية التربة ليس فيها
عمارة جارية ولا منظر مهم نعم فيها كثير من المناجم والمعادن خصوصا
معادن القار والزفت والكبريت والزيت الحجري والنفط وغير ذلك وهي

من هذه الوجة من اغني ديار المراق ومنها يجلب القار وبعض النقادن
إلى سائر ديار المراق وهي من اقدم مدن العراق سميت باسم بانيتها هيت بن
السبدي وقيل غير ذلك ولقدما كان البابليون يجلبون منها القار وما
يوجد في خرائب بابل من القار فهو مما كان يجلب من هيت وهي الآن
ناحية يحكمها مدير وفيها مخفر للشرطة وفيها من البساتين اكثر مما في الرمادي
ولكن نخيلها لا ينمو كما يجب لصلابة الأرض وقد غادرناها الساعة السابعة
وفي منتصف الحادية عشرة وردنا الحديثة

الحديثة

قرية تقع في ثلاثة اقسام اثنان على ضفتي الفرات وقسمها الثالث
وهو الأكبر في جزيرة وسط الفرات وفيها على الجانبين بساتين وضياع
تروى بالدوالي والنواعير حيث تبني لها ارضفة عريضة طاعنة في الفرات
وتدار بقوة الماء فإن الفرات من هيت فما فوقها شديد الجريان وهذه
الطريقة من الري لا تكلف شيئا فإن الدوالي وجميع اجزائها من عمل اهل
البلاد وهذه القرية قديمة وكانت تسمى [حديثة الفرات] وتعرف [بحديثة
النور] قال ياقوت هي على فراسخ من الانبار وبها قلعة حصينة في
وسط الفرات يحيط الماء بها قال احمد بن يحيى بن جابر وجه عمار بن ياسر رحمه
الله ايام ولايته الكوفة من قبل عمر بن الخطاب جيشا يستقري ما فوق
الفرات عليهم ابو مدلاج التميمي فتولى فتحها وهو الذي بنى ال [حديثة]
التي على الفرات وولده ب [هيت] قال ابو بدر النميري الشاعر يتشوق
إلى وطنه في الحديثة

اطمت الهوى لما تملكني قسرا ولم ادرا أن الحب يستعبد الحرا

من سبحت لأصفي إلى لوم لائم ولا عاذل بالمدن مستترا مفري
 إذا ماتذكرت الحديثة والشرا وطيب زمانني بادرنت مقلتي تترا
 اشرخ شباني بالفرات وشرتي وميدان لهوي هل لنا عودة اخرى
 وقد بتنا ليلة السبت بالحديثة في خان ينزل فيه المسافرين ومهايسترعي
 الانتباه أن الشمس تأخر غروبها في الحديثة عشر دقائق وذلك بسبب
 الفرق بين افقها وبين افق العراق وقد برحناها الساعة ٩ ليلا أي قبل
 طلوع الشمس بـ ١٥ دقيقة فوصلنا عانه * وقد ماتت الشمس للغروب *
 الساعة ١٢ ليلا أي بعد طلوع الشمس بساعتين و ١٥ دقيقة

عانه

بلدة على الضفة الغربية بينها وبين جبل شاهق يطل عليها
 وعرضها نحو ماتي قدم وهو لا شيء بالنسبة إلى طولها البالغ ثلاث ساعات
 وفيها بساكن نخل وغيره ولضييق مساحة الأرض عندهم غرسوا مساحات
 دورهم إذ لا يكاد يزيد عرض المدينة على مقدار دار واحدة مع جنتيتها
 أو دارين على الأكثر والشارع العام بين الجبل والبلاد وعانه أيضاً من جملة
 مدن العراق القديمة قال السمعاني قري عانات بناها كسرى وكانت من
 [هيت وقزقيسا] من غير عمارة حتى بناها [ازدشير] وحكي أيضاً ان
 اهلها كانوا (نصيرية) في قرن للهجرة وعلى ميل واحد من عانه قرية يقال
 لها (راوه) في سفح جبل على الضفة الشرقية من الفرات إلا أن مساحتها
 عرضاً اوسع من مساحة (عانه) وبين اهل البلدين احقاد وثارات عظيمة
 وحروب وفتن تنشأ من حين إلى آخر لأسباب لها سوى الجهل المحض وقد برحنا
 [عانه] بعد امضاء الجوازات في الساعة ٢١ ووجهتنا القائم فور دناها الساعة ٦

القائم

هو آخر حدود المملكة العراقية واول حدود المملكة السورية وفيه مدير وما يزيد على مائة هجان يخفرون الحدود وليس هناك بناء ولا بساتين عدا بيوت الأعراب ومضاربهم واسم هذا المكان في القديم [دير القائم الأقصى] كما جاء في معجم البلدان وغيره قال ابو الفرج الاصفهاني وقد رأته وإنما قيل له [القائم] لأن عنده صرقياً عالياً كان بين الروم والفرس يرقب عليه على طرف الحد بين المملكتين شبه (تل عتر قوف) ببغداد و(اصبع خفان) بظهر الكوفة وعنده دير هو الآن خراب وقال ايضاً في مكان آخر [دير القائم الأقصى] على شاطئ الفرات بطريق ال [دقة] صرّبه الرشيد بخلافته فاستحسن الموضع واستطابه وكان الوقت ربياً وكانت المروج التي حوله مملوءة بالشقائق والانوار واصناف الرياحين والازهار فنزل به واقام ٣ ايام وقال هاشم بن محمد الخزاعي

بدير القائم الأقصى غزال شادن احوى

برى حبي له جسمي ولا يدري بما القى

واخفي حبه جهدي ولا والله ما يخفى

ولم نتأخر في القائم إلا نصف ساعة للاستراحة وبرحناها في الساعة

١١ الى ٦٠ (ابو كمال) فوردناها الساعة ٩

~~~~~

## ابو كمال

قرية صغيرة حسنة على الجانب الغربي من الفرات بينها وبين الشاطي نصف ميل ارضها رملية سهلة وفي جهتها الشمالية بعض المباقل والبساتين

ولا ينمو فيها النخل لأنها من بلاد الشام هوائها يميل إلى البرودة ولا يكاد يرى الرائي بعد نخيلات عانة وراءه نخلة واحدة على شواطئ الفرات وابو كمال مركز قضاء للحكومة السورية وفيه عامل فرنسي وقد برحناها بعد امضاء الجوازات في الساعة ١٠ ووصلنا الميادين بعد غروب الشمس بنصف ساعة وقد تأخر الغروب ٢٠ دقيقة في ساعتنا تغير الأفق وتقدمنا إلى جهة الشمال

## الميادين

قرية حقيرة خالية من المباني والبساتين تررع في أرضها الحبوب وتروى بالنواعير وقد برحناها الساعة ٩ ليلاً أي عند طلوع الشمس وسبب تقدم الشمس في الطلوع إذ ذاك تأخرها في الغروب كما مر بك عن قريب وقد وصلنا المدير بعد طلوع الشمس بساعة ونصف

## الدير «دير الزور»

مدينة كبيرة حسنة المنظر جيدة العمارة واسمة الشوارع كثيرة الأسواق رائجة التجارة تقع على ميل واحد من الفرات في جانبه الغربي أرضها سهلية مما يلي الشرق والجنوب أما من جهة الغرب فتقاربها الجبال وفي شمالها بساتين مختلفة وهي الآن مركز لواء فيها متصرف وعامل فرنسي وحامية عسكرية فرنسية والدير من مدن الفرات القديمة كانت تعرف (بدير الرمان) قال ياقوت دير الرمان مدينة كبيرة ذات أسواق للبادية بين الرقة والحلبور تنزلها القوافل القاصدة من العراق إلى الشام وقد تأخرنا في المدير بمقدار امضاء الجوازات والتفتيش عن البضائع

المهربية وبرزنا الساعة الثانية عربية فوصلنا ال (صبخة) في الساعة السابعة

### الصبخة

قرية صغيرة فيها خان ومقهى اي مكان معد لشرب القهوة ارضها غير مزروعة ولا مغروسة يتميش اهلها مما يديهمون على المسافرين من البيض والدجاج واللين ويقوم اكثرهم بتربية الأغنام وقد تركناها الساعة ال ٨ ووصلنا الحمام بعد الغروب ب ٢٥ دقيقة

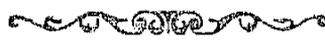
### الحمام

قرية صغيرة فيها خان ومقهى وقد نهبت وخربت في جملة ما نهبت وخرب من القرى ايام الثورة التي قام بها رمضان ال شلاش ولم يترك الأعراب في الحمام حتى ستوف البيوت وقد هجرها اهلها لذلك ولما بتنا فيها لم نجد منهم الا صاحب الخان والمقهى وآحاداً من السكان عادوا اليها من قريب وقد غادرناها عند طلوع الشمس أي بعد الساعة الثامنة واربعين دقيقة ووصلنا مسكنة بعد ثلاث ساعات على التقريب

### مسكنة

قرية صغيرة حسنة في سفح جبل على ميل ونصف من الفرات وقد احرقها الأتراك عند انسحابهم من البلاد السورية في الحرب الكبرى فهي خربة الآن وليس فيها إلا مقهى وبعض الحوانيت وحامية فرنسية ومسكنة على الغالب هي التي سميت في الفتوح الإسلامية [بالس] فتحها ابو عبيدة ولم نقم فيها إلا ساعة واحدة وغادرناها في الساعة الواحدة نهاراً ومنها

سلكنا في بادية حلب وفارقنا مجرى الفرات بعد أن كان مسيرنا مجذائه  
من الفلوجة إلى مسكنة وكل ما بينهما من القرى والبلدان المار ذكرها واقعة  
على الجانب الغربي من الفرات وقد منامن البادية إلى الجنوب حتى وصلنا  
[دير حافر] في الساعة ١١ من النهار



## دير حافر

قرية صغيرة ترويه عين وتررع في أرضها الحبوب على الأمطار وهي  
أيضاً من قرى الشام القديمة قال ياقوت دير حافر قرية بين حلب وبالس ذكرها  
ابو عبد الله القيسراني الشاعر في قوله

إلى كم ترامت بالس بمسافر — وكم حافر اضميت يا دير حافر  
مكثنا في دير حافر ثلاثين دقيقة ثم سرنا منها إلى نهر الذهب فوصلنا  
الساعة ١٤ من النهار

## نهر الذهب

منبع هذا النهر من عين واقعة شمال الطريق وعرضه ٣ امتار وعليه  
قرى وضياع كثيرة تررع فيها الحبوب والذرة الصفراء والبيضاء وهو  
من انهار الشام القديمة ويقال عجائب الدنيا ثلاث دير النكب ونهر الذهب  
وقلعة حلب

والمعجب فيه أن اوله يباع في الميزان وآخره بالكيل وتفسير ذلك أن  
اوله يزرع على الحصى كالقطن وسائر الحبوب ثم ينصب إلى بطيحة عظيمة  
طولها نحو فرسخين في عرض مثل ذلك فيجمد فيصير ملحاً تمتار منه أكثر  
نواحي الشام ويباع حينئذ بالكيل حكى ذلك ياقوت في معجم البلدان

ولم نغم في نهر الذهب سوى نصف ساعة أمضيناها في السؤال عن النهر المذكور ثم قمنا منه إلى حلب في طريق مأهولة عاصرة كثيرة القرى والضياع والمزارع منها ما يسقى بمياه الأمطار التي تحفظ في مصانع خاصة ومنها ما يروى من عيون صغيرة إلى ان دخلنا حلب الشهباء الساعة ٦ من النهار يوم الاثنين ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤١

## حلب

هي إحدى عواصم الشرق وحواضر الإسلام فتحها أبو عبيدة عاصم وخالد بن الوليد وتسمى قديماً هلبون أو هلبة وكانت قاعدة الدولة الحمدانية ثم الدولة المرديسية من سنة ٤١٤ إلى سنة ٤٧٣ ولا يمكن إيراد ما يليق بوصفها في هذه المجالة وقد أكثر الناس في مدحها ووصفها نظماً ونثراً وحسبك من ذلك قصيدة أبي الفتح كشاجم تلك القصيدة الفراء والفريدة المعصاء التي سارت بها الركبان ورواها القاضي والدان منها قوله

|                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| ارتك يد الفيت آثارها    | واعلنت الأرض أسرارها  |
| وما امتعت جارها بلدة    | كما امتعت حلب جارها   |
| هي الخلد تجمع ما تشتهي  | فزرها فطوبى لمن زارها |
| إذا ما استمد قويق السما | بها فأمدته أمطارها    |
| واقبل ينظم انجادهما     | بفيض المياه وانوارها  |
| فأرضع جناتها دره        | ومنم بالنور ازهارها   |

استوقفنا الشرطة في مدخل المدينة فدوتوا أسماءنا وامتضوا جواراتنا ثم دخلنا المدينة وذهبنا تواقاً إلى نزل (الفرات) حيث أمضينا ليلة الثلاثاء وما أصبح الصباح حتى توافد علينا من بلعه وصولنا إلى حلب من أعيانها

ووجهاتها واقترحوا علينا الانتقال إلى منازلهم فاعتذرنا واكتفينا بإجابتهم  
 إلى ولائهم وحفلاتهم الفاخرة حيث شاهدنا من الإعزاز والأجلال  
 ما لا يسعه البيان وحلب كما صر بك مدينة عظيمة واسمة لا تكبرها  
 بغداد كثيراً ولكنها ابدع واجل من بغداد لا سيما حلب الجديدة إذ قد  
 خططت على الطرز الحديث وبنيت كلها بالأحجار الطبيعية ورصفت بها  
 شوارعها الصغيرة والكبيرة وكذلك أسواقها وهي أكثر عدداً من أسواق  
 بغداد وإن تكن أسواقها الآن كاسدة عاطلة لانسداد طرقها التجارية  
 وأهمها طريق آسيا الصغرى والأناضول وتكتنف المدينة من جهاتها الأربعة جبال  
 واطية ويتوسطها جبل شاهق عال تقوم عليه قاعتها المشهورة وهي من أمنع  
 حصون العالم وفيها تضرب الأمثال وعلى قدمها لا تزال قائمة تقاوم عوادي  
 الزمان وقد رمتها الحكومة العثمانية السابقة بعض الترميم ومن أراد  
 وصفها تفصيلاً فليجئ بكتب التاريخ المطولة وقد أورد ياقوت في ذلك  
 فصلاً لا بأس به فراجع معجم البلدان وي زيد ارتفاع الجبل القائمة عليه  
 على مائة قدم وهو مدور صحيح التدوير يكاد لا يتمكن احد من ارتقائه  
 لما فيه من الملاسة والتسليم ويحيط به خندق عرضه نحو ٥٠ متراً في عمق  
 ٢٠ من ينزل فيه لا يستطيع الخروج منه ومحيط هذا الجبل زهاء ٣٠٠٠ قدم  
 وفي سفحه مما يلي المغرب في قعر الخندق حصن او قلعة صغيرة مستندة  
 إلى الجبل يساوي رأسها أساس القلعة الكبيرة التي في رأس الجبل ولها  
 باب واحد في اعلاه يتصل بأسس القلعة الكبيرة لا يمكن رؤية الداخل  
 فيه من خارجها وهكذا الحال من جهة المشرق وللقلعة الكبيرة باب واحد  
 مما يلي الجنوب يتصل به جسر معقود على اعمدة رخامية يعبر عليه الخندق  
 وفي وسط هذا الجسر حصن لا بد للمارين من الدخول فيه في الذهاب

والإياب وفي حالة الصعود والنزول وبالجملة فالقلمة هائلة عظيمة العماره بنيت بالحجر الضخم ولم يتسن لنا الدخول لوجود الحامية الفرنسية فيها وانما وصفناها على الأجمال بمجرد النظر اليها من الخارج

## جامع النبي زكريا

ومن اهم الآثار الشريفة الموجودة في حلب جامع نبي الله زكريا على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وهو جامع عظيم فخم البناء طوله ٢٠ من الاساطين في عرض ١٥ انفق على عمارته قدام سلاطين الأتراك ويدعي الحلبيون ان عماره ما يلي الجنوب منه اقدم من ذلك بكثير وهذه الجهة مقام النبي (ص) ملاصقة الجدار وتتألف عمارته من اربع اساطين من العرض على طول الركن عليه شباك من النحاس الاصفر داخله دكة تملو قليلا عن مستوى عرض الجامع وعلى الدكة بردة ثمينة من الحرير الأخضر وفوق الشباك وفي داخله انواع من نفائس القناديل المعلقة وقد فرشت هذه الجهة التي تشتمل على المقام الشريف بنفائس السجاد وطليت بالبورق وسائر الأصباغ ويتألف ما يلي المغرب من الجامع من ١٢ من الاساطين وهناك المقام وما يلي المشرق من ٨ اساطين يفصل بينهما اباب الجهة الشمالية اما زاوية المشرق فمقودة على ٣ اساطين والقريبة على ٢١ بين كل اسطوانة واخرى ٨ اقدم وفي وسط الجامع بحيرة أو حوض ماء تظله سقيفة مسدسة قائمة على ستة اعمدة من الرخام ارتفاع كل عمود نحو ٥ امتار وساحة الجامع مفروشة بألوان من الحجر الابيض والأحمر والاسود على شكل هندسي جميل ويكاد يزل الماشي عن صحن الجامع لصقلته وملاسته وللجامع ٣ ابواب على كل باب مأذنة

## ماء حلب

اماماء حلب فمن نهر قويق الذي ينبع من عينتاب على ثلاث مراحل  
من المدينة قال ياقوت قويق بضم اوله كأنه تصغير قاق وهو صوت  
الضفدع ولذلك قال شاعرهم

إذا ما الضفادع نادينه      قويق قويق أبي أن يجيبا  
تفوص البموضة في قمره      وتأبى قوائها أن تشبها

وهو نهر مدينة حلب مخرجه من قرية تدعى (سبتات) وسألت عنها  
محب فقالوا لا نعرف هذا الاسم انما مخرجه من (شاذر) قرية على ٦  
اميال من (دابق) ثم يمر في رساتيق حلب ١٨ ميلا إلى حلب ثم يمتد إلى (قنسرين)  
١٢ ميلا ثم إلى (المرج الاحمر) ١٢ ثم يفيض في اجمة هناك فمن مخرجه  
إلى مغيضه ٤٢ ميلا وماؤه اعذب ماء واصحه إلا انه في الصيف  
ينشف فلا يبقى إلا تروز قليلة واما في الشتاء فهو حسن المنظر طيب  
المخبر وقد وصفه شعراء حلب بما الحقوه بنهر الكوثر ومن امثال عوام  
بغداد (يفرح بفلس مطلي من لم ير دينارا) وقد احسن القيسراني محمد  
ابن جعفر في وصفه بقوله

رأيت نهر قويق      فسأني ما رأيت  
فلو ظممت وأسد      قيت ماءه مارويت  
ولو بكيت عليه      بقدره ما اشتفيت

وعرض هذا النهر الآن ٧ امتار يخترق حلب الجديدة من الشمال إلى  
الجنوب وعلى ضفتيه البساتين وماؤه قليل جداً بالنسبة إلى ما في البساتين  
والضياح ولا يفني برينها لولا رطوبة الهواء وبرودة الأرض في الصيف

ولولا مياه الامطار في الشتاء حيث ينمو على ذلك قسم عظيم من الأشجار كالعنب والتين والرمان والزيتون والفسق والكرز وهو ثمرة شجر كالحوخ لكنه اصغر منه واشجار الخشب والمباقل واما اشجار الليمون والتفاح والموز والذرة فلا بد من سقيها بالماء على رأس كل شهر ولو احتاج كل ما في حلب من البساتين والضياح إلى إسالة الماء لما كفاها اضعاف نهر قويق لأن حلب محاطة بالبساتين من جميع الجهات سهولها وجبالها سواء في ذلك وانك لترى الجبل الشاهق مقطوع بالأشجار من اعلاه إلى اسفله ومن قمته إلى سفحه وينتهي نهر (القوق) بالبساتين التي يتوزع بينها في ظاهر حلب على مسافة ميلين

### اختلاف الحلبيين ومذاهبهم وحكومتهم

تغاب الخلاعة والتهتك على الاهالي في حلب ولهم ولع بالمسلاهي والاعاب ولا تقفل مقاهيهم إلى الصباح وزيتهم على اختلاف المذاهب واحدا لا يعرف المسلم من غيره إلا بالتأمل والتدقيق يوافق اليهود والنصارى ٣٠ في ال ١٠٠ من مجموع سكانها اما ال ٧٠ الباقيون فمسلمون على مذهب اهل السنة ولا يوجد في البلدة اليوم غير اسرتين من الشيعة مع ان حلب معدودة من القديم من عواصم الشيعة خصوصا ايام حكم الحمدانيين والفاطميين والمرداسيين وقد اخرجت خلقا من مشاهير علماء الشيعة وادبائهم كابن البراج وابن الصلاح وبني زهرة وغيرهم واما الشعراء والادباء فاكثر من ذلك وحسبك منهم ابن خالويه والأمير ابو فراس وكشاجم وخلق كثير غير هؤلاء ومن الأدلة الواضحة على انتشار مذهب الإمامية في حلب ما ذكره ابن خلدون من ان صالح بن مرداس قد كان

شيمياً وأنه اقام الدعوة العلوية بالروحانية حين ملكها ومن ذلك ما ذكره ياقوت في معجم البلدان نقلاً عن ابن بطالان الطبيب المصري من أنه سر بحلب سنة ٤٤٠هـ فرأى الفقهاء فيها يفتون على مذهب الإمامية . ولايتة حلب اليوم دولة مستقلة من الدول السورية التي أنشأها الفرنسيون بعد احتلالهم البلاد مثل دولة حلب ودولة دمشق ودولة لبنان الكبير ولكل دولة من هذه الدول مستشارون فرنسيون لهم القول الفصل في شؤون البلاد ويدعى رئيس الحكومة فيها ( حاكم دولة حلب ) وعلى كل دائرة من دوائر الحكومة رئيس وفي حلب جيش فرنسي كبير وصركز للقواد وجل تجارة حلب بين المسلمين فهي من هذه الوجهة عكس بغداد حتى ان حركة التجاره تبطل يوم الجمعة كما تبطل يوم السبت في بغداد وينسج في حلب منسوجات كثيرة مختلفة من الحرير والقطن والكتان والحز والقصب للنساء والرجال الا أن منسوجات دمشق احسن منها . وأقصر الليل في افق حلب سبع ساعات و ٢٠ دقيقة وافقها يختلف اي يقصر عن الأفق العراقي في بغداد و كربلاء والنجف مثلاً بمقدار ٣٨ دقيقة ليلاً ويزيد ٣٠ دقيقة نهاراً إذ أقصر ليالي العراق في العشر الأول من حزيران ثماني ساعات ودقيقتين وتطلع الشمس بعد الساعة التاسعة والخمسين دقيقة

## متنزّهات حلب

ومن متنزّهات حلب ( باب الفرج ) و ( المسبيل ) اما باب الفرج فهو ساحة او فضاء على شكل دائره محاطة بأبنية شاهقة من الازال والمقاهي والفنادق ويمتد من الساحة شارع واسع كله مقاهي بنيت على الطرز الحديث على حالة تأخذ بمجامع القلوب حسنا وبهجة وهناك مجتمع

الخليين بمصر كل يوم . اما متنزه السبيل فإنه في الجهة الغربية على نحو ميلين من المدينة ويتألف من حديقة ومقهى وبحيرة مسدسة ومحل لصيد الحمام وهو نوع من القمار والمكاسب الفاسدة المحرمة التي دخلت بسدخول الأوربيين والأفرنج إلى هذه البلاد يقصد الناس ذلك المحل يوم الجمعة وقد اعد اصحابه بندقيات صيدٍ وحماماً وعلى كل من يرغب في الدخول اعطاء رسم قدره نصف مجيدي وإذا شاء الداخل تناول بندقية ويطلق الحمام واحدة بعد الأخرى وهو يرمي والمتفرجون يتراهنون على من يصيب مثل الرهان على سباق الخيل

### تربتها وحيواناتها

وتكاد تكون ارض حلب قدراً متوسطاً بين البقاع الجبلية والسهلية فإن ارضها مؤلفة من رواب وبطاح وهضاب واطية غير شاهقة لا تملو عن سطح البحر اكثر من ٦٥٠ قدماً وتربتها حمراء تشبه من الالوان لون المنفرة والفوه ومناخها معتدل وهواها ابرد من هواء العراق وفيها من الحيوانات الاهلية والمواشي ما في العراق من الابل والخيل والنعيم والمز والبقر والحمير وفيها من الخيل الجياد العربية ما لا يقل عما في بلاد العرب والعراق وهناك نوع من الهجن في قدر الحمير ويغلب على حميرها من الالوان الاسود ويقل فيها الابيض ويغلب على غنمها البياض وبقرها اجود واعظم من بقر العراق . أما حيواناتها الوحشية فمنها الظبي والشعب والضبع والذئب والأرنب لا فرق بين الثلاثة الأولى وبين ما يوجد من امثالها في العراق ولكن ذئبها اكبر واشرس من ذئب العراق يفترس الواحد والاثنين من الرجال إذا كانوا عزلاً من السلاح وارانبا ثلاثة

انواع دكناء تشبه ارناب العراق وسوداء مطوقة بياض ولها ايضاً غرر وفي صدورها كذلك بياض وبيضاء فيما عدا الاذان والحدود فإنها سودو من طيورها ودواجنها على الاجمال الدجاج والحمام والمصافير والقالق والفواخت المطوقة والغربان البقع والخضر والخطاطيف لا فرق بينها وبين ما يوجد من انواعها في العراق إلا الفواخت فإنها اشد اصفراراً من فواخت العراق مع اختلاف ظاهر ايضاً بين الجنسين في ترجيع الأصوات

وفي اباطح حلب ينابيع مياه ردية تدفع في نهر خاص حفر لها وذلك لتلايسيل على الأرض او تمتزج بماء (قويق) فتفسد الماء والهواء وتنصب إلى بطيحة محاطة بالجبال واقعة بين محطتي تلجين وابو ظهور من محطات القطار الواصل بينها وبين دمشق الشام طولها ٣ اميال في عرض ميلين تنبت فيها بعض الأنبتة المائية مثل الاسهل والقصب والكولات وهو فصيلة من نبات البردي ويقطعها القطار عرضاً

### من حلب إلى حماة

برحنا حلب الشهباء يوم الاثنين ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤١ في الساعة ٩ و ٢٥ دقيقة ليلاً أي بعد طلوع الشمس وذلك بعد أن امضينا فيها اسبوعاً كاملاً وركبنا القطار من محطتها الواقعة على مسافة ميل غربي البلدة وقد اقلع القطار في الساعة ١١ < إلى محطة (الوضيحي) وصلناها بعد ٢٠ دقيقة وهي قرية صغيرة حولها بساتين تسقيها عين صغيرة ثم محطة (الحميدي) تبعد عن الوضيحي ٣٠ دقيقة وفيها منازل الأعراب فتقطو مزارع للجبوب على الامطار ثم محطة (تلجين) تبعد عن الحميدي ٢٥ دقيقة ماؤها من الجباب جمع (جب) وهو البئر إن لم تكن مطوية ثم محطة (ابو ظهور)

تبعد عن (تلجين) ساعة . وهي قرية فيها بعض البساتين ثم محطة (ام رجيم) تبعد عن ابو ظهور ٤٥ دقيقة وهي براقص ماؤها من الجبال ثم محطة (الحمدانية) تبعد عن (ام رجيم) ٤٠ دقيقة وهي برية ماؤها من الجباب وفيها حامية عسكرية فرنسية ثم محطة (الكوكب) تبعد عن الحمدانية ٣٠ دقيقة وفيها منازل للاعراب ماؤها من الجباب ثم محطة (قوم خانة) تبعد عن الكوكب ٤٠ دقيقة ينزلها الأعراب ماؤها من الجباب ثم محطة (حماة) تبعد عن قوم خانة ٣٠ دقيقة وفيها زلانا من القطار الساعة ٤ و ٣٠ دقيقة حيث اقلتنا المركبة إلى المدينة وبينهما مسافة ميل ونصف وقد ذهبنا رأساً إلى نزل الزهراء

### حماة

مدينة متوسطة على ضفتي نهر العاصي الآتي ذكره تحديق بها الجبال من جهاتها الأربع واهلها عرب واخلاقهم عربية لا يزالون بعيدين عن التفرنج وتقليد الأوربيين وكذلك عمارتها على الطرز الشرقي القديم اللهم إلا ما كان من دور بعض الأغنياء ودار الحكومة والفنادق وهي من المدن القديمة اسمها قديماً (افاميه) فتحها خالد بن الوليد وابو عبيدة عامر بعد حص سنة ١٤ واليهما ينسب ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان المشهور المتوفى في بغداد سنة ٦٢٦ وكانت عاصمة الملك الموحيد ابي الفدا صاحب التاريخ وقد ولد بدمشق سنة ٧٣٢ وفي المدينة سوقان في كل جانب سوق على الطرز المريني وقد فرشت كل اسواقها وشوارعها بالحجر وفيها بعض الشوارع الواسعة الحديثة واكثر سكانها مسلمون على مذهب اهل السنة اذ يولفون ٩٠ في ١٠٠١ من مجموع السكان والباقون نصارى

وليس بين سكانها شيعي ولا يهودي وهي الآن مركز لواء من أعمال حلب يحكمها متصرف وفيها حامية عسكرية فرنسية وعامل فرنسي ومن آثارها قلعتها المشهورة واقعة على جبل وسط المدينة يحيط بالجبل خندق كخندق قلعة حلب وهذه القلعة قديمة وكانت عامرة ضخمة المهارة على ما ذكره المؤرخون ولكنها الآن خربة دارسة لم تبق منها إلا الرسوم وقد اشتهرت حماة بنسوجاتها الحموية المعروفة وهي اهم صادراتها إلى البلدان النائية على اختلاف تلك المنسوجات من قطنية وحريرية وصوفية مموّلة بالقصب على هيئات مختلفة

### ماء حماة وبساتينها

تروى حماة من نهر العاصي وهو يشطر البلدة شطرين مخرجه من بحيرة (قدس) قرب حمص طولها ١٢ ميلا في عرض ٤ اميال وهي بين حمص وجبل لبنان تنصب اليها مياه تلك الجبال ثم تخرج منها فتصير نهراً عظيماً ثم يصب في البحر قرب انطاكية على ٥ مراحل منها وعرض هذا النهر ١٥ متراً يخترق حماة من المشرق إلى المغرب وقيل انه انما سمي (العاصي) لأن اكثر الأنهر تتجه ذات الجنوب وهو يأخذ ذات الشمال ذكر ذلك ياقوت ثم قال وليس هذا بمطرد وهو قول صحيح فإن نيل مصر كذلك ويسقي النهر بساتين حماة على ضفتيه وهي أوفر واظهر عمراناً من بساتين حلب وفيها من الاشجار الجوز والحدود والصفصاف ما ليس في حلب كما أن في حلب من اشجار الفستق والزيتون والليمون ما ليس في حماة وتزرع في حماة الحبوب والذره والحمص وفيها ما يزيد على مائة ناعورة تدار بالماء لشدة انحداره ولو كان لهذا النهر حوض واسع ومجال

كبير لعمر عليه من المزارع والبساتين اضافة ما نراه الآن لتوفر مياههم وجودتها ولكن منع من ذلك احاطة الجبال الوعرة به احاطة السوار بالمصمم والهالة بالقرى اذ ان الأرض من حلب إلى حماة جبلية صرفة ليس فيها شيء من السهول ومناخ حماة ومواشيتها وحيواناتها الأهلية والرحشية مثل ما رأيت في حلب الا أن الخيول فيها قليلة وقد بارحنا حماة عصر الثلاثاء في ١١ ذي القعدة سنة ١٣٤١ قاصدين حمص فطرابلس فيبروت فدمشق وفضلنا ركوب السيارة على القطار لقرب موسم الحج الشريف فقمنا من حماة ووصلنا إلى ( ارتق ) الساعة ٩ و ٣٠ دقيقة وهي بلدة صغيرة على جبل يسقيها نهر العاصي وتررع فيها الجيوب بكثرة على الأمطار ومنها سافرنا إلى ( تلبيسا ) وهي قرية دون ( ارتق ) بقليل بينهما مسافة قصيرة تقطعها السيارة في ١٥ دقيقة وفيها بساتين كثيرة اكثرها كروم تسقى من بجرة تجتمع فيها مياه الأمطار وتبقى طول السنة ثم واصلنا المسير إلى حمص فجتناها بعد الساعة ٩ و ٥٥ دقيقة ونزلنا في فندق (المنظر الجميل)

### حمص

مدينة كبيرة اكبر من حماة لا تضايقها الجبال مثلها بل الجبال من جهاتها الأربعة على مسافة ميل واحدواكثر لطيفة المنظر محاطة بالبساتين على فواصل قليلة اكثر عماراتها على الطرز القديم فيها عمارت قليلة على الطرز الحديث اسواقها كثيرة جميلة عارية السقوف واسمة الشوارع ومن جماتها شارع فخم انيق تقوم على جانبيه عمارات جبلية واسمة تحيط بها الحدائق والجنينات وهو متنزه المدينة ومنتزهها الثاني نهر العاصي وفي حمص جامع

ففتحها خالد بن الوليد وفيه قبره وفي بعض الآثار التاريخية أن اصل هذا الجامع دار خالد بن الوليد وقال بعضهم إنه مات في المدينة ودفن فيها قال ياقوت وهو الأصح وصحن الجامع مربع طول كل ربيع منه ٥٠ قدماً وقد عمدوا سقف قسم من الجامع طوله ٤٠ قدماً وعرضه كذلك على اربع (اسطوانات) من الرخام الأبيض بين كل سارية واخرى عشرون قدماً بنيت على طرز خاص نفيس وفي الجهة الغربية من الجامع قبر خالد بن الوليد عليه شباك من النحاس الأصفر وقبة ومأذنتان من اعلا الجامع وعلى القبر قناديل عظيمة وهو مزار اهل حمص ونواحيها وداخل الشباك محراب ثان لابنه عبد الرحمن وفي الجهة الشرقية قبر آخر لا شباك عليه يزعم اهل حمص أنه قبر عبيد الله بن عمر والصحيح أن قبر عبيد الله بن عمر في مكة المكرمة في طريق ادنى (الحل) وهو ميقات العمرة المفردة وقد رأيت به ، وحمص من مدن الشام القديمة بناها اليونانيون على قول اهل السير واما فتحها فذكر المنذر عن ابي مخنف أن ابا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق قدم امامه خالد بن الوليد وملاحان بن زيار الطائي ثم تبعهما فلما توافوا بحمص قاتلهم اهلها ثم لجأوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصالح فصالحوه على ١٧٠ الف دينار قال ابو مخنف اول راية وافت للعرب حمصاً ونزلت حول مدينتها راية ميسرة بن مسرور العبسي واول مواد ولد للإسلام بحمص ادهم بن محرز ولواقدي وغيره في فتحها كلام حسن مبسوط فراجعه إذا شئت وقد ذكر ياقوت أن في حمص كثيراً من مشاهد الصحابة والتابعين ومزاراتهم سوى ما تقدم ذكره فن ذلك على ما ذكره مشهد للإمام امير المؤمنين (علي) عليه السلام فيه عمود فيه موضع اصبعه ورآه بعضهم في المنام ومن

ذلك قبر قنبر مولى الإمام ويقال إن قنبر قتله الحجاج وقتل ابنه مع ميثم التمار في الكوفة وقبور لأولاد جعفر بن أبي طالب وهو جعفر الطيار وغير ذلك وقال أيضا قيل بها قبر عبيد الله بن عمر بن الخطاب والصحيح أن عبيد الله قتل بصفين فإن كانت نقلت جثته إلى حمص فالله اعلم ويقال إن خالد بن الوليد مات بقربه على نحو ميل واحد من حمص وأن هذا الذي يزار بجمص قبر خالد بن يزيد بن معاوية وبالجملة ففي هذه القبور كلام مختلف على القارى اللبيب والباحث المنقب تميزه وتحريره . وفي حمص من الآثار قلعة دارسة لم يبق منها إلا الرسوم على جبل وسط المدينة ويحيط بها خندق ومن آثارها سور محدد بالبلدة وهي مركز لواء من أعمال دمشق يحكمها متصرف

## اخلاق سكانها ومذاهبهم

أخلاق الحمصيين عربية حسنة يألفون الغريب ولكنهم أخذوا يقتبسون بعض عادات الأفرنج ويقلدون الأوربيين في أوضاعهم وأخلاقهم المضرة اقتداء بمدن سوريا الكبيرة وأكثر السكان مسلمون منهم ٣ أو ٤ أسر شيعية فقط مع أن أصحاب السير أشاروا إلى انتشار التشيع في حمص وما يليها وذلك في صدور الإسلام ومما يدل على ذلك ما صرح به ياقوت فقد قال في هذا الباب من عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بجهاقتهم المثل إن أشد الناس على علي (رض) بصفين مع معاوية كان أهل حمص وأكثرهم تحريضا عليه وجدا في حربه فلما انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة حتى أن في أهلها كثيرا ممن رأى

مذهب النصرية واصولهم الإمامية الذين يسبون السلف . هذا نص  
كلام ياقوت والله تعالى اعلم وفي حمص عدد قليل من النصارى ولا اثر  
فيها لليهود

## صناعة حمص وزراعتها

ينسج في حمص كل ما ينسج في حماه من الأقمشة والالبسة النفيسة  
وهي من اهم صادراتها إلى البلدان البعيدة وتجارتها بذلك رائجة و يروي  
حمص نهر العاصي المار ذكره يأتيها من جهتها الغربية وحين يصير على  
مقدار ميل منها يتفرع منه جدول عرضه ٤ امتار يخترق البلدة ومنه يستقي  
الناس فإنه يحمل داخل القساطل إلى محلات المدينة وتذهب فضلاته إلى  
البساتين ويزداد نهر العاصي في حمص فيبلغ ٢٠ متراً وفيه اسماك متنوعة  
وعليه بساتين اكثر واحسن من بساتين حماة وله هناك شاطئ جميل توجد  
فيه مقاهي عديدة هي زهرة الحمصيين إذ يخرجون عصر كل يوم ويقيمون  
إلى المساء وتررع في حمص ونواحيها الجبوب والذرة والحمص ومناخها  
ابرد من مناخ حلب وحماة وارتفاعها عن سطح البحر ٩٠٠ قدم وفيها  
من المواشي والحيوانات والطيور ما في حلب وحماة .

برحنا حمص منتصف نهار الخميس ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤١ على  
صركبة إلى محطتها الواقعة مسافة ميل جنوبي البلدة ومنها اقلع بنا القطار في  
الساعة ٦ و ٣٠ دقيقة نهاراً فجئنا محطة ( خربة التين ) تبعد عن حمص ٢٠ دقيقة  
ينزلها الأعراب وماؤها من الجباب ثم محطة ( كزلاخير ) تبعد عن خربة  
التين ٢٠ دقيقة ثم محطة ( الحديدى ) تبعد عن ( كزلاخير ) ١٨ دقيقة  
وهي ايضاً قرية صغيرة تروى من عين فيها بمض البساتين ثم محطة

(المكاري) تبعد عن الحديدي ٢٨ دقيقة وهي قرية مأوفا من الجباب ثم محطة (تل عباس) تبعد عن المكاري ساعة وهي قرية كبيرة في سهل واسع حولها قرى ومنازل للأعراب كثيرة تروى من عين تسقي بساتينها وكل ما يزرع في ذلك السهل من الحبوب والذره والحمص ثم محطة (المبدي) تبعد عن تل عباس ٣٠ دقيقة وهي قرية سهلية يتصل سهوها بسهل سابقتها والبحر الابيض الرومي منها على مقدار ميلين حولها قرى ومنازل للأعراب ومزارعها كثيرة متصلة بمزارع تل عباس يرويهانهر منبمه من عين تل عباس ثم محطة (طرابلس الشام) وردناها الساعة ال ١٠ نهارا وهي غربي المدينة على ساحل البحر تبعد عنها ميلاً ونصف ميل وقد اقلتنا من المحطة مركبة إلى البلدة وثرلنا في نزل (فرنسا)

## طرابلس الشام

بلدة حسنة لطيفة المنظر دون حصص تقع على ساحل البحر الرومي يكتنفها البحر من الغرب والشمال والجنوب ويطل عليها من المشرق جبل عال وعباره المدينة متصلة بالجبل يعلو بعضها على بعض واكثرها على الطرز الحديث اسواقها كثيرة غير مسقوفة وشوارعها واسعة مفروشة كلها بالحجر الأسود بساتينها كثيرة بينها وبين البحر من جهة الغرب يفرس ويزرع فيها كل ما يفرس ويزرع في حلب وحمص وحماء وفيها فضلا عن ذلك الموز والصبيرة او البرشوم كما يقال له في نجد والحجاز وفيها نخيلات جيدات لا يعرف الطرابلسيون قدرها إذ يجنون ثمرها قبل الإرتاب بل قبل الاصفرار وفي طرابلس مصانع كثيرة للصابون وهو جل تجارتها ومن اهم صادراتها ولها ميناء واسعة على البحر لا تقل عن

نصف المدينة وفيها دائرة المكس ومحل كبار التجار وسوق واحد وهي  
متنزه المدينة لكونها مطلة على البحر وتصلها بالبلدة محجة حديد أكثر  
سكانها مسلمون على مذهب اهل السنة وبمذهب النصارى وليس  
فيها يهود ولا شيعة وقد اقتبسوا حضارة اوروبا . وفشا فيهم التهاك  
والخلاعة وفي وسط المدينة جبل عليه قلعة عامرة على قدمها بنيت بالحجر  
الضخم طولها ٢٢٥ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم تتألف من ثلاث طبقات علوها  
٦٠ صرقة ارتفاع كل صرقة عن الأخرى نحو ذراع وعرض الأساس  
نحو ٤ امتار وفي وسطها قلعة اخرى صغيرة وفي وسطها ثلاثة اصغر كل قلعة  
محصنة في وجه الأخرى حتى جفروا خندقا بين باب القلعة الأولى والثانية  
وكان عليه جسر وفي زاويتها الغربية ٤ ابراج محصنة ومثل ذلك في الشرقية  
وفي كل من زاويتها الشمالية والجنوبية برجان محصنان ومحيط بالجبل  
خندق وفي وسط القلعة منارات وانفاق من رأس الجبل إلى الأرض  
وتحتها ايضاً طرق طول بعضها ٣ اميال ومنها ما ينتهي إلى البحر وقد  
اتخذها الأتراك سجنًا ومخزنًا للمدافع القديمة وذخايرها وهي كذلك إلى الآن  
وهي مركز لواء من اعمال بيروت يحكمها حاكم اداري وتسمى من نهرين  
( نهر رشمين ) ونهر ( ابو علي ) منبع الأول من عين رشمين الواقعة على  
١٢ ميلا شرقي البلد ويمر النهر المذكور بالجبل ويجري من سفحه بالقساطل  
إلى احياء المدينة ومنبع نهر ابو علي من عين ( قاديشا ) على مسافة ١٥  
ميلا جنوب المدينة يمر ايضاً بالجبل ثم يقطع البلد عرضاً حيث يبلغ عرضه  
زهاء ٥ امتار وماؤه رديء غير شروب تسقى به البساتين وتصب  
فضلاته في البحر

## متنزهات طرابلس

ومن متنزهاتها الموضع المعروف بـ (البدائي) الواقع مسافة ميل شمالي المدينة فيه بساتين كثيرة ويتحلب اليه من جهة الجبل ماء كثير ينز من الأرض يجتمع في بركة مستديرة دائرتها ٥٠ متر على التقريب عمات خاصة لتجتمع فيها تلك النزوز لئلا تستنقع وينفذ الماء المجتمع من تلك البركة الى البساتين ولا يبقى فيها الا ماعمة متر واحد من الماء على الدوام ومن لطيف صنع الباري تبارك وتعالى وجود السمك الكثير المختلف الألوان والأشكال في البركة المذكورة منه ما طوله نصف متر ومنه قدر شهر وهو سمك مقدس محترم عند الطرابلسيين لا يصاد ولا يؤكل بل تراهم يتهدونه بالطعام وينثرون له الخبز فتدنو جماعات السمك منهم وتأكله بأمان وبغير وجل من الناس حتى أن السمك يخرج من البركة إلى البساتين ويعود اليها ولا يتعرض له البستانيون وقد يخاله الرائي لشدة صفاء الماء انه على الأرض ويدعي الطرابلسيون أن من صاده او اكله لا يهنأ له عيش ويخرج الطرابلسيون عصر كل يوم للتنزه هناك حيث توجد مقاهي كثيرة يأوي اليها المتفرجون وهواء طرابلس حار لكونها مجرية ولكن لا كحرارة هواء العراق نعم هو احر من هواء حاب بيسير وفي طرابلس من المواشي والحيوانات الأهلية والوحشية والطيور ما في حمص إلا أن فيها نوعاً من الحمير اسود اللون حسن الشكل اكبر من حمير العراق البيض يتخذها الطرابلسيون للركوب وفيها فضلاً عن ذلك اطياف مائية كـ (القاق) و (الغوص) وملاعب ظله

برحنا طرابلس يوم الأحد الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١ إلى

بيروت على سيارة إذ لا توجد بينها سكة حديد وكان سفرنا في الساعة ٨ ا فوصلنا بعد ١٥ دقيقة إلى (القلمون) وهي قرية صغيرة ذات بساتين ثم إلى (انفه) قرية أكبر من القلمون ذات بساتين تبعد عن القلمون ٢٥ دقيقة ثم (سكة) قرية أكبر من انفه تبعد عنها ٣٠ دقيقة فيها بساتين أكثر شجرها الزيتون ثم (البترون) بلدة لطيفة ذات بساتين كثيرة أكثرها التين كل سكانها نصارى تبعد عن سكة ١٠ دقائق ثم جيل وهي بلدة كبيرة ذات آثار قديمة مهمة ثم نهر ابراهيم قرية صغيرة حولها البساتين أكثرها التين تبعد عن جيل ٢٠ دقيقة ثم (جونيه) بلدة أكبر من البترون وجونيه جيدة العمارة على الطرز الحديث تصلها ببيروت سكة حديد وهي مينا جبل لبنان وفيها بساتين كثيرة يكثر فيها الموز تبعد عن نهر ابراهيم ١٥ دقيقة ثم (ضبيه) بلدة مثل جونيه عمارة وقدراً تبعد عنها ١٨ دقيقة ثم (انطلياس) قرية صغيرة ذات بساتين أغلبها الموز تبعد عن ضبيه ١٨ دقيقة ثم (الياس) بلدة حسنة عامرة ذات بساتين أغلبها التوت تبعد عن ضبيه ١٠ دقائق ثم بيروت واعلم أن هذه الطريق التي سلكتها بين طرابلس الشام وبيروت كلها على البحر وقد ذكرنا أكبر وأشهر ما فيها من القرى والبلدان التي يمكن النزول والإقامة فيها والا فالطريق كلها عامرة بالبساتين والمنازل واما السكان فإنهم نصارى بأجمعهم إلا سكان القلمون وانفه فإنهم خليط من المسلمين والنصارى واما المياه فإنها من عيون تنبع من الجبال إذ هي ممتدة مشرفة على ساحل البحر على طول الطريق معدل بعدها عن البحر ميلان وبالجملة فهذه الطريق وما فيها من القرى والبلدان والمنازل والبساتين محصورة بين الجبل والبحر الجبل يجدها من جهة الشرق والبحر من جهة الغرب فسبحان الخالق العظيم المدبر الحكيم الذي ارسي

تلك الجبال وانبط منها الماء الزلال إنه الكريم المتعال وقد دخلنا مدينة  
بيروت الساعة ١١ نهاراً

## بيروت

استوقف المسافرين في مدخل بيروت درك فرنسي فقيدوا رقم  
السيارة واسم سائقها وسألوه من اين جاء وإلى اين يريد ثم تركونا وشأننا  
فسرنا إلى مخفر آخر شرطة محلية ففعلوا كما فعل الأولون ثم دخلنا المدينة  
وذهبنا توالاً إلى نزل (وندرس) أما بيروت فإنها حاضرة كبيرة من حواضر  
سوريا ضخمة العمارة واسمة الشوارع على الطرز الحديث وهي دون  
حلب إلا انها تفوقها كثيراً من حيث العمران والنظام ومن حيث كونها  
ميناء على البحر الأبيض المتوسط الذي يكتنفها من جهاتها الثلاث أمام  
جهة الشرق فيطل عليها جبل لبنان الشهير اسواقها عامرة حافلة انشئت على  
الطرز الحديث وتجارها رائجة لأنها مرسى البواخر التي تقصدها من جميع  
الجهات وفيها سكة الجبر الكهربائية (الترامواي) ومحطتها الكبيرة في ساحة  
البرج ومنها تتفرع الفروع في الشوارع الكبيرة ولها مواقف ازاء كل  
شارع للنزول والركوب

## جامع بيروت

وفيها جامع صغير ولكنه يسمى الجامع الكبير فيه مقام نبي الله يحيى  
ابن زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويزعم البيروتيون أنه مدفون رأسه  
الشريف وطول الجامع ست اسطوانات في عرض ٤ بين كل اسطوانة واخرى  
٧ اقدام وهذه الاسطوانات كلها مقو دعابها بالحجر مقام النبي في الزاوية الجنوبية

بين الأسطواناتين الثانية والثالثة مما يلي الفرب عليه شباك من النحاس الأصفر من دون قناديل اوزينة وصحن الجامع صريع كل ربع منه ٥٠ قدماً وهو مفروش بالسجاد وليس له من جامع حلب ومقامه اللذين مرّ بك ذكرهما إلا الاسم فقط وليس من الفرب في بيروت قلة العناية في جوامعها ومعاييدها فإنها مدينة افرنجية بحتة اقتبس اهلها حضارة اوربا وعاداتها على عاداتها وآفاتها التي لا تمد ولا تحصى وفشت الخلاعة حتى لا ينكر جلوس النساء في المقاهي المكتظة بالناس المشتملة على آلات اللهو والطرب وهي لا تقفل حتى الصباح واكثر سكان بيروت نصارى ويؤلف المسلمون ٣٠ في ١٠٠١ من مجموع السكان ثلثهم من الشيعة والباقيون على مذهب اهل السنة وفيها قليل من اليهود وبيروت بلدة تجارية فهي من حيث الصناعة دون حلب وحمص وحماة ولكنها تفوق هذه البلدان في حركتها التجارية

## ماء بيروت

يرويهان نهران احدهما ( نهر بيروت ) والاخر ( نهر الكلب ) ومنبع نهر بيروت من جبل لبنان عرضه زهاء ١٥ متراً يقع على نصف ميل من المدينة شرقاً وماؤه ردي لا يشرب وإنما يسقي البساتين وينصب باقيه إلى البحر وهو يفيض في الشتاء فقط واما مياه شرب البيروتيين فإنها من نهر الكلب الذي هو على ٦ اميال من المدينة منبعه من عين (جميتا) في سفح جبل لبنان وعرضه زهاء ٢٠ متراً ويجلب بالقساطل الى (ضبيه) القرية المار ذكرها وبينها وبين منبعه ٣ اميال وفي (ضبيه) يصب في بحيرة عليها آلات رافعة ترسله بعد التصفية إلى مدينة بيروت ويتوزع على ما فيها من الأحياء

والمحلات وتذهب منه فروع إلى البساتين ويصب باقيه في البحر

## فوائد شتى عن بيروت

في بيروت من الحيوانات والمواشي الأهلية والوحشية والطيور البرية والمائية ما في غيرها من بلاد سوريا نعم نشاهد فيها من الخيل الجياد ما شاهدناه في حلب ويقتني أهلها الحمير الفارهة للركوب ولديهم جنس اسود حسن الشكل كبير الجسم أكبر من حمير العراق البيض ومناخها لمكان البحر احرّ من مناخ حلب وحمص وحماة وبارد من مناخ العراق وهي كطر ابلس تماماً من هذه الوجهة ومنتزه بيروت (ساحة البرج) وهي ساحة مستطيلة وسط المدينة طولها ٣٠٠ قدم في عرض ١٦٠ قدماً تقريباً فيها محطة سكة الجرّ العامة وفيها جنيّتان ومقاهي كثيرة وقصور شاهقة وانزل فخمة وعدد من البساتين أكثرها شجر التوت يفرس لتربية دود الحرير واما بقول بيروت وفواكهها فإنها تجلب من القرى المار ذكرها وهي اليوم مركز لواء يحكمها حاكم اداري وقد اتخذت عاصمة للبنان الكبير بعد تقسيم فرنسا للبلاد يقيم فيها القائد الفرنسي العام وكثير من الجنود الفرنسية

## من بيروت الى دمشق

برحنا بيروت إلى دمشق صباح الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤١ بعد طلوع الشمس بنصف ساعة وفضانا ركوب السيارة على القطار لسرعتها إذ انها تقطع الطريق إلى دمشق في ٣ ساعات ولا يقطعها القطار بأقل من ٨ ساعات وقد قمنا من بيروت إلى (الجهور) فوصلناها بعد ١٥ دقيقة وهي قرية

صغيرة تعد اول جبل لبنان حولها بساتين كثيرة وغابات الصنوبر الشهيرة ثم (عارية) تبعد عن الجمهور ٢٥ دقيقة وهي قرية صغيرة حولها بساتين كثيرة يكثر فيها التوت ثم (عاليه) تبعد عن عارية ١٥ دقيقة وهي بلدة متوسطة على ذروة جبل حولها قرى وبساتين وكروم كثيرة ثم (بحمدون) تبعد عن عاليه ١٠ دقائق وهي قرية فيها بساتين قليلة ثم (صوفر) تبعد عن بحمدون ١٥ دقيقة وهي بلدة على جبل حولها بساتين اكثرها الزيتون ثم (حمامه) تبعد عن صوفر ١٧ دقيقة وهي قرية تزرع فيها الجيوب وليس فيها اغراس ثم (المرجات) تبعد عن حمامه ١٠ دقائق وهي قرية فيها بساتين وكروم كثيرة ثم (شتوره) تبعد عن المرجات ١٥ دقيقة وهي قرية فيها بساتين وغابات من الجوز والصفصاف ثم (سهل البقاع) تبعد عن شتوره ١٠ دقائق

## سهل البقاع

هو بعد حوران اكبر سهول سوريا مشهور بالخصب وجودة الانبات وكثرة المياه التي تسيل اليه من جبال لبنان غربا وجبال الشام شرقا حتى يتألف منها بمض الانهار وتزرع فيه الحنطة والشعير والذره والحمص والعدس وفيه قرى ومنازل للمرب كثيرة اهلها عاملون على الزرع وتربية النعم والبقر اما بقر الشام البقاعي فهو صغير اشبه ببقر الحواضر ويغلب عليه السواد كما يغلب على غنمه من الألوان البياض وسهل البقاع مشهور ومعرف في التاريخ الإسلامي وقد سماه المسلمون (صرج الروم) ويسمى ايضاً (البقاع المزيد) ويمرف بكتب النصرانية ب (وادي لبنان) وقد سمرنا منه إلى وادي الحرير وبينهما ٣٠ دقيقة بالسيارة ووادي الحرير

هو الحد الفاصل بين أعمال دمشق ولبنان ثم (الهامة) تبعد عن وادي الحرير  
١٥ دقيقة وهي قرية ذات بساتين ثم (دمر) تبعد عن الهامة ١٠ دقائق  
وهي ذات بساتين حجة ثم (دمشق الشام)

## دمشق الشام

جنة الآفاق وعاصمة سوريا على الإطلاق قل أن تجاريها مدينة من  
مدن الشرق والغرب في بهجتها وحسن عمارتها وكثرة مياهها وخيراتها  
وهي من أقدم المدن على وجه الأرض يرتقي بناؤها إلى الوف من السنين  
وقد قيل إن أول حائط وضع بعد الطوفان في الأرض حائط دمشق  
وحران وفسر بعضهم قوله تعالى (وأوتيناها إلى ربوة ذات قرار ومعين)  
قائلا هي دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة  
الماء وقيل في قوله تعالى (التين) الجبل الذي عليه دمشق (والزيتون)  
الجبل الذي عليه بيت المقدس وغوطتها إحدى جنات الأرض وعجائبها  
المشهوره الماثورة قال أبو بكر الخوارزمي جنات الدنيا أربع غوطة دمشق  
وصعد سمرقند وشعب بوان وجزيرة الأبله وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق  
فتحتها المسلمون في رجب سنة ١٣ بعد واقعة (اليرموك) وهو نهر بأرض  
الشام جنوب دمشق كانت به الوقعة الفاصلة التي انتهت باستيلاء المسلمين  
على معظم بلاد الشام وهي بين جنود الروم وابي عبيدة بن الجراح وخالد  
ابن الوليد واسمها بالمصري القديم (دمسكو) ومنها اشتق اسمها عند  
العرب وكانت قاعدة الدولة الأموية ووفد عليها إذ ذاك من اقاصي بلاد  
العرب ووجوه القبائل وشمراتها وبني فيها الجامع الأموي وقصده طلاب  
العلم من جميع الآفاق وقد أكثر الشعراء والأدباء من اطرائها ووصفها

والخنين اليها ومن اشهر ما جاء فيها قول البحري  
 اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد فالك مطريها بما وعدا  
 اذا اردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبهه البلدا  
 عيني السحاب على أجبالتها فرقا ويصبح النبات في صحرائها بددا  
 فلست تبصر إلا واكفا خضلا او يا نعا خضرا او طائرا غردا  
 كأنما القيص ولي بعد جيته او الربيع ثنا من بعد ما بعدا

### وقال الصنوبري

صفت دنيا دمشق اساكنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا  
 تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق يبتن وشيا  
 مكلمة فواكهون ابرهي ال مناظر في مناظرنا واهيا  
 فن تفاحة لم تعد خذاً ومن اترجة لم تعد ثديا  
 دخلنا دمشق الشام الساعة ١٢ نهاراً فاستقبلنا في مدخلها مخفر شرطة  
 عربية اعدوا علينا اسئلة شرطة بيروت ثم تركناهم إلى المدينة وذهبنا  
 رأساً إلى نزل ( انكاترا ) حيث امضينا فيه يومين ثم انتقلنا إلى دار خاصة  
 استجرت لنا في الصالحية ودمشق اكبر حاضرة في سوريا واضخم حاضرة  
 عمرانا خصبة التربة كثيرة المياه والضياع والبساتين والحدائق حمة الفواكه  
 والأثمار حسنة الموقع بديعة الموضع والمنظر تشرف عليها الجبال من جهة  
 الشمال والمغرب والجنوب وجبتها الشرقية سهل بسيط كله ضياع وإذا  
 نظر الرائي إلى دمشق من احد جبالها حسبها غوطة واحدة وجنة غناء  
 وغابة غياة إذ قلما خلت دار من دورها او ساحة من ساحاتها من جنينات  
 واشجار فضلا عما يحيط بها من البساتين الكثيرة ويقدرون محيط المدينة  
 مع بساتينها بـ ٣٠ ميلا ومما امتازت به بين مدن سوريا الكبيرة احتفاظها

بالطرز الشرقي النفيس في البناء والممارسة وان شيدت فيها عمارات على الطرز الحديث لكنها قليلة وليس لأسواقها نظير في الشرق في سمعتها ونظامها وهندستها وسقوفها البديعة

## تجاريتها وصناعتها وزراعتها

أما تجارة دمشق فرائجة وأما صناعتها ففائقة لا تكاد تضاهي لاسيما في النسج على اختلاف اشكاله واجناسه من حريري وصوفي وقطني وكتاني وخزفي مضرب بالقصب الفضي والذهبي فإن منسوجاتها من ذلك من انفس منسوجات الشرق ويتنافس فيها الشرقيون ويجهزونها إلى سائر الأقطار فهي قدوة المدن الشرقية في الصناعة وكذلك قل عن صناعتها الحشبية فإنها لا تناظر في اللطيف والنفاسة إذ يصنع انواع من الكراسي والمقاعد والموائد والأسرة والخزانات مطعمة بالزجاج والصدف على اشكال هندسية متناهية باللطيف تكاد تأخذ بجامع قلوب الناظرين اليها وهي ايضاً مما يتنافس فيها المتنافسون ويبدلون في الحصول عليها اغلا الأثمان ومن اشجارها الزيتون والجوز والمشمش والأجاص والكمثرى والتفاح وفيها كروم كثيرة تعطي انواعاً من الأعتاب وكذلك التين والرمان والصييرة واشجار واثار شتى ويستثنى من ذلك الليمون والموز والفسق فإن اشجارها لا تنمو في تربة دمشق ويزرع فيها كثير من الحبوب والقطاني

## انهار دمشق

وتخترق البلدة وبساتينها عدة انهار اصلها كلها من ( بردى ) و( هين الفيحة ) ومنبع الفيحة من تحت كنيسة الفيحة على ٩ اميال غربي المدينة

ومخرج بردى كذلك من مكان يقال له (قتوي) من (كورة الزبداني) يبعد عنها ٢٤ ميلا ويمر في طريقه على بساتين وضياح ثم يختلط بنهر الفيحة ويتفرع من بردى بعد اختلاطه بالفيحة وقبل وصوله إلى (وادي الربوه) على ٤ كيلومترات من دمشق إلى ٦ جداول وانهار تجوس خلال البساتين والديار وبالجملة فانهار دمشق ٧ وهي بردى وفروعها واليك اسمائها ومقاديرها على وجه التقريب الأول [بردى] عرضه ١٢ مترًا يخترق دمشق من مغربها إلى مشرقها وعليه ٥ جسور وقد أكثر الشعراء فيه ولا عجب فإنه من انزه انهار الدنيا فمن ذلك قول ذي القرنين ابي المطاع بن حمدان سقى الله ارض النوطتين واهلها فلي يحنوب النوطتين شجون وما ذقت طعم الماء إلا استخفني إلى بردى والنير بين حنين وقد كان شكبي في الفراق يروعي فكيف يكون اليوم وهو يقين فوالله ما فارقتمكم قاليا لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون

الثاني نهر [بانياس] قبلة نهر بردى عرضه ٥ امتار . الثالث نهر (يزيد) حفره يزيد بن معاوية لعنه الله في سفح جبل قاسيون اي الصالحية عرضه ٣ امتار . الرابع نهر [النوره] عرضه ٦ امتار واسمه في القديم نهر ثورا وكأنه صحف بحد ذلك . الخامس نهر [القنوات] عرضه متران . السادس نهر [عقربا] عرضه متران السابع نهر [الداراتي] عرضه متران ونصف وفي الأربعة الأولى من هذه الأنهار يقول العماد الأصبهاني الكاتب من قصيدة

الى ناس باناس لي صبوة لها الوجد داع وذكري مشير

يزيد اشتياقي وينمو كما يزيد يزيد وثورا يشور

ومن بردى برد قلب المشوق فها انا من حرته مستجير

ومن مزاياد دمشق التي لا توجد في غيرها من البلدان مرور هذه الأنهار

في عماراتها ودورها على طرق واساليب غاية في الضبط والإتقان وحسن التقسيم والترتيب ثم تخرج من بعد المدينة إلى البساتين فتسقيها ثم تجتمع في بطيحة وراء البساتين واهل دمشق لا يشربون إلا من عين الفيحة إذ هو من اعذب مياه الدنيا واخفها وقد جلب بالقساطل من منبجه لهذه الغاية

## جامع دمشق

لما فتح المسلمون دمشق سنة ١٣ حولوا قسماً من كنيسة الكبرية كنيسة يوحنا جامعاً لهم وهو هذا الجامع الأموي المشهور واول من بالغ في عمارته الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٨٧ وقيل سنة ٨٨ وزاد فيه من كنيسة يوحنا وانفق عليه خراج المملكة سبع سنين حتى اصبح من غرائب الآثار في الأرض قالوا عجائب الدنيا اربع قطرة سبخة ومنارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقد جددت عمارته غير مرة لا سيما بعد الحرائق التي تعددت فيه فقد احترق سنة ٤٦١ اما عمارته الحاضرة فن آثار الحكومة العثمانية وذلك على اثر الحريق الهائل الذي دمر الجامع سنة ١٣١١ واتلف اعمدته الرخامية النفيسة واخشابه ولم يبق منه الا السور والقبّة واىوان بابه الغربي الكبير. وبعض البيوت المبنية بالحجارة فأبقيت هذه على حالها بعد اصلاحها قليلا وجددوا عمارة جميع ما سواها . طول الجامع ٢٤ اسطوانة وعرضه ١٢ اسطوانة ويمتد سقفه في جهته القبليّة على طول كاه وعلى ٣ بلاطات من عرضه ايضاً ويتألف سقفه هنا من الخشب والحديد وهو قائم على طبقتين من الأعمدة الرخامية وقبة مقوودة على ٤ بلاطات ضخمة بين كل بلاطة واخرى ٢٠ قدماً وهي قبة رفيعة شاهقة متوسطة بين ٢٢ بلاطة من الجهة

الغربية ومثلها من الجهة الشرقية بين كل اسطوانة واخرى ٩ اقدام هذا من حيث الطول واما اساطين العرض فبين كل اسطوانة واخرى ٢٠ قدما وفي داخل الجامع مما يلي القبّة قبر جليل فخم قد اشتهر انه قبر يحيى بن زكريا على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وعليه شباك من النحاس الأصفر مع ٦ اعمدة من الرخام الأبيض في الطول و٤ في العرض وعلى القبر قناديل ونفائس من البلور وبردة من الحرير الأخضر منسوجة بالقصب وضعت على الدكة داخل الشباك وفي وسط صحن الجامع حوض فيه ماء جار (ونوفرة) يخرج منها تظاله سقيفة بديمة قائمة على ٨ اعمدة من الرخام وبين هذه السقيفة وبين الرواق الغربي دكة اخرى عليها سقيفة قائمة على ٦ اعمدة من الرخام يجلس عليها القراء والسجّاد وبين الحوض والرواق الشرقي من الجامع سقيفة ثلاثة قائمة على ٤ اعمدة يجلس اليها متولي الجامع ومتولي مشهد الرأس الشريف الآتي ذكره وفي الجامع ٤ ابواب وهي باب (جيرون) وباب (البريد) وباب (الزيادة) وباب (الفراديس) واربع منائر من جهاته الأربعة في كل جهة باب ومنارة وقد فرش القسم المسقوف من الجامع بكثير من السجّاد وبالجملة فحاشن هذا الجامع العظيم لا تحصى ولا تعد ومن شاء الاّلام بذلك فعليه بمراجعة كتب التاريخ والآثار والمطوّلة

### مشهد الرأس الشريف

وفي رواق الجهة الشرقية من الجامع قرب (باب الفراديس) قبّة طولها ١٤ قدما في عرض ٧ اقدام فيها شباك من النحاس الأصفر بديع الصنع داخله قبر يزعمه الدمشقيون انه مدفون رأس الإمام الشهيد ابي عبد الله (الحسين) عليه السلام وهناك قرب مدخل القبّة المشار اليها موضع

آخر مفضض في الجدار يقولون انه موضع الرأس الشريف هذا مذهب القوم في مدفن رأسه الشريف وهو خلاف ما اشتهر عند الإمامية فالمشهور عندهم انه اعيد إلى كربلاء ودفن مع جسده الطاهر فيها وذهب بعض العلماء إلى أنه مدفون في النجف الأشرف بحجبت أمير المؤمنين عليه السلام على ما نقل عن جعفر الصادق عليه السلام من انه قال لولده اسماعيل انه لما حمل إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بحجبت أمير المؤمنين عليه السلام وهناك اقوال منها انه مدفون بـ (الخانزة) بين النجف والكوفة ومنها انه مدفون بـ (المدينة) عند قبر امه فاطمة الزهراء عليها السلام ومنها انه مدفون في مصر نقله اليها (طلائع ابن رزيك) من وزراء الفاطميين وبذل في سبيل ذلك اموال طائلة واحتفل باستقبال الرأس اعظم احتفال والحاصل ان اقوال المسلمين عامتهم وخاصتهم مختلفة في هذا الباب اختلافا كثيرا ومما لا شك فيه ان الرأس الشريف حمل إلى دمشق الشام وبذلك ذمها بعض الشعراء فقال وقد رواه ياقوت في معجم البلدان وقد قال قوم جنة الأرض جاق وقد كذبوا في ذا المقال ومخرقوا فما هي الا بلدة جاهلية بها تكسد الخيرات والفسق ينفق فحسبهم (جبرون) فخرا وزينة ورأس ابن بنت المصطفى فيه علقوا

### مشهد السيدة زينب عليها السلام

على مسافة ٤ اميال جنوب دمشق مشهد العقيلة الكبرى السيدة زينب عايتها السلام وهو مشهد جليل ومزار كبير عليه قبة بيضاء يتردد اليه الزوار من اهل السنة والشيعة على السواء ويدعون زينب عليها السلام (السيدة) على الاطلاق ويتصل بالمشهد من جهة الجنوب جامع

امامه من جهة الغرب ساحة واسعة في حوض ماء جار اول ما يدخل الداخل إلى تلك الساحة ثم إلى الصف وفيها باب المشهد ثم إلى الرواق المحيط بالمشهد ثم يدخل إلى القبر وهو وسط بناء مربع بين اربع اساطين بين الواحدة والأخرى ٩ اقدام وعليه شباك من الحديد مطلي بصباغ اخضر داخله شباك آخر فيه القبر وعليه بردة من الحرير الأسود مسمولة بالقصب وطرائف من القناديل واواني البخور وقد فرش المشهد كله بالسجاد اما الصحن والساحة فطولها ٤ اسطوانات في عرض ٣ والرواق مثله طولاً ويقل عنه اسطوانة واحدة عرضاً حولت تلك الاسطوانة إلى جامع وحول هذا المشهد قرية كبيرة وبساتين ومنازل كثيرة يقيم فيها الزائرون ويقوم فيها الشيعة خاصة من الدمشقيين بتمثيل واقعة الطف الفظيعة في هذا المشهد كل عام فيشروعون بالخروج من يوم تاسوعاء ويمثلون الواقعة الفجيعة في يوم عاشوراء حيث يهرع لمشاهدتها من أهل الشام نساء ورجالاً خلق كثير لا يقلون عن مجتمع لمثل هذه الغاية في المشاهد الشريفة عندنا في العراق ويكثر هناك من النوح والبكاء والدويل ويجري من لمن بني امية وآل ابي سفيان والتلف على اهل بيت الرحمة المظلومين ما يجري في العراق وخازن مشهد السيدة هو السيد عباس مرتضى من اسرة علوية شيعية قديمة في دمشق وسنة المشهد كلهم ايضاً من الشيعة ولرقية بنت الحسين عليه السلام مشهد آخر داخل البلدة يزار وهي طفلة ماتت في دمشق بعد وصول الاسرى اليها على ما ورد في الآثار

### عبدة للمعتبرين

من الواضح أن دمشق الشام عاصمة الأمويين وان اهلها كانوا

ولا يزال بعضهم إلى الآن من شيعة آل ابي سفيان وقد جدوا واجتهدوا في استئصال اهل بيت الرحمة واطفاء نور الأئمة وهداة الأمة عليهم السلام وتبنيهم قتلًا وتشريدًا واسرا في وقائع تشيب لهولها الولدان كل ذلك ليستأثروا بالملك وتبقى آثارهم ما بقيت الأرض والسما غير عالمين أن العاقبة للمتقين وان الله تبارك وتعالى متم نوره على رغم المشركين فهاهي قبورهم دارسة وآثارهم طامة في عاصمتهم ودار ملكهم نفسها فضلا عن غيرها وقد شاهدت بنفسي قبر معاوية مهجوراً بين اظهر اهل دمشق وموحشاً في محل خرب تجتمع اليه الأوساخ والأقذار لا يدخل اليه داخل ولا يزوره زائر حتى تعجب اهل الشام من ذهابي الى حفرةه وتجمهروا علي متحيرين من وقوفي واما حفرة ابنه الامين (زيد) فإنها مجهولة وهكذا قل في حفر سائر طواغيت بني امية فقد طمست وعفيت في قواعدهم ودور اماراتهم وقامت في دمشق وغيرها مشاهد اهل بيت الرحمة الذين اذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واصبحت اولياء بني امية وشيعتهم بالامس يشيدونها اليوم ويمظمون شعارها ويزورونها ويتبركون بها كما رأيت في مشهد السيدة ومشهد الرأس الشريف ومقام الإمام زين العابدين نعم والمبرة كل المبرة في اندثار حفرة معاوية اعظم خلفاء بني امية وحفر سائر اهل وتجا في الناس عن زيارتها الى زيارة قبر رقية اصغر بنات الإمام الشهيد عليه السلام في دمشق الشام فياليت شمري هل يمكن بعد قيام هذه البيئات وظهور هذه الآيات والعناية الإلهية بأهل البيت وخذلان أعدائهم أن يشاك شاك او يرتاب مرتاب في بطالان دعوة بني امية وقيامها على اساس نصب العداوة والبغضاء لله تعالى ورسوله واهل بيته عليهم الصلاة والسلام فاعتبروا يا اولي الابصار

## مشهد ابن العربي

في سفح جبل الصالحية مشهد الشيخ العارف الشهير محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ وقد اظهر قبره وشيده السلطان سليم بعد ان كان مهملًا مهجورًا وعمر إلى جنبه جامعا فخم المارة يعرف بجامع السلطان سليم اقام على طوله ٦ اعمدة من الرخام بين كل عمود وآخر ٧ اقدام وعلى عرضه ٣ اعمدة وقد فرش كل ماسقف منه ببسط صوفية جيدة والقبر في الجهة الشرقية من الجامع في مئارة عميقة ينزل اليه على ١٢ درجة وساحة القبر مستطيلة تبلغ ٢٢ قدما طولاً في عرض ٧ اقدام يقع شباك القبر في ثائها الغربي والشباك من حديد ولكنه مفضض داخله محراب عليه بردة من حرير اخضر وفوقه فتاديل واواني بلورية مختلفة ثمينة وفيه كذلك افرشة نفيسة وهذه القناديل الثمينة على ما يحكي اهل دمشق كانت قبل ذلك على قبر يزيد بن معاوية ولما هدمه السلطان سليم واظهر قبر محيي الدين بعد اندراسه نقلها اليه . وفي اندراس قبر يزيد بعد ظهوره وظهور قبر محيي الدين بعد اندراسه وتجا في الشاميين عن زيارة قبور الأمويين ورغبتهم في زيارة قبر محيي الدين دليل آخر على سوء عاقبة بني امية واستحقاقهم العقوبة الالهية

## المكتبة الظاهرية

وفي دمشق دار كتب عامة وقف على المطالعة تعرف بالمكتبة الظاهرية نسبة للملك الظاهر الآتي ذكره تشتمل على ١٠ آلاف مجلد اكثرها مخطوطة وبعضها مطبوع في اصناف العلوم والفنون وقد جمعت من بقايا كتب

المدارس في دمشق الشام وذلك ان في دمشق مدارس كثيرة قديمة ولكل مدرسة خزانه كتب وقد عثت بها الأيدي إلى ان قبض الله لها احد ولاية الحكومة العثمانية منذ اربعين سنة والأغلب انه مدحت باشا فجمع متفرقاتها بمساعدة بعض افاضل دمشق وهيئت للمطالعة في مكتبة الملك الظاهر وعمل لها فهرس ورتب لها مستخدمون وزيد عليها من ذلك الحين إلى الآن عدد غير قليل من الكتب فهي تحتوي الآن على ١٠ آلاف مجلد من ابواب مختلفة واما الملك الظاهر فهو (بيبرس البندقداري) قائد جيوش الملك المظفر سيف الدين قطر. ملك الديار المصرية اتفق قادة الجيش المصري ورجال الدولة على نصبه ملكا سنة ٦٨٥ بعد قتل الملك المظفر وقد ملك الملك الظاهر سوريا واجلى عنها التتار واعاد مبايعة العباسيين في مصر بعد انقراض خلافتهم في بغداد بفتح التتار لها على يد هولاكو وقتلهم المستنصر العباسي ووصول احمد بن الخليفة الظاهر إلى مصر وهو الذي احتفل الملك الظاهر بمبايعة خليفته بالإسم فقط إذ لم يكن له شأن في ادارة شؤون الدولة قط ثم جهز له جيشا لاسترداد بغداد فنشبت بينه وبين التتار حرب اسفرت عن قتله وقد فتح الملك الظاهر بعد ذلك ارمينيا وآسيا الصغرى وما يليها وتوفي بين حلب ودمشق بعد رجوعه من غزو تلك البلاد سنة ٦٧٦ وحمل إلى الشام ودفن في مقبرته المعروفة الآن بباب البريد وهي المكتبة الظاهرية

### فوائد متفرقة عن دمشق

يبلغ سكان دمشق (٣٠٠) الف نسمة على اقل تقدير اكثرهم مسلمون على مذهب اهل السنة إذ يؤلفون ٨٠ في ١٠٠ من مجموع السكان

وفيهما عدد قليل من الشيعة لهم حارة مخصوصة تعرف بحارة الخراب ومن فقرائهم جماعة يسكنون الصالحية اي في جبالها اما النصارى واليهود يوفون ٢٠ في ١٠٠٠ من مجموع السكان ولكن النصارى اكثر عددا من اليهود ومن مزايها الدمشقيين حب المال والثروة والأدخار وهم ينظرون إلى جميع الأشياء من وجهة منافعها المادية لا غير وتراهم دون اهل حلب وبيروت في دماثة الأخلاق والفة الغرباء إلا إذا توقعوا النفع المالي من ورائهم فلا يجاريهم حينئذ مجار في خدمة الغريب . ومدينة دمشق من اهم مراكز الخطوط الحديدية فيها خط المدينة المنورة ومنه فرع يذهب إلى فلسطين وخط بيروت وخط حلب ويمر على بعلبك وحصن وحماة وفي دمشق شركة الجر الكهربية تخرق سكتها المدينة من شمالها في (حي المهاجرين) (الصالحية) إلى جنوبها في (الميدان) محطاتها العامة في (المرجة) وهي الساحة المشهورة الواسعة قرب نهر (بردى) تحيط بها المباني الضخمة من دور الحكومة والأبناك والمخازن التجارية وغيرها وتتألف مواد البناء في دمشق من الحجر الطبيعي على اختلاف أنواعه ولا يبني به عندهم إلا ظاهر العمارات واما الداخل فيبني بالابن المجفف بالشمس وبالأخشاب وهي من هذه الوجهة خلاف حلب وطرابلس وبيروت على أن دمشق فيها عدد غير قليل من العمارات الحديثة الضخمة وقد فتحت فيها أخيراً اي اثناء الحرب العامة بمض الشوارع العامة الواسعة وغرست على جوانبها الأشجار وهي من احسن شوارع الشام ومناخ دمشق لطيف وهو أوفى باردمشم ونسيمه اعليل ولذلك لا ينام احد في دمشق على السطوح بل يجلسون وينامون داخل البيوت ومهما اشتدت الحرارة عندهم في الصيف فلا تريد على درجة حرارة او آخر الربيع في العراق ويختلف افق الشام عن

افق حلب بالنسبة إلى مواقيت الفجر وطلوع الشمس في الشهر الأول من حزيران وفيها منتهى قصر الليل يطلع الفجر في الشام الساعة ٧ و ٤٠ دقيقة والشمس الساعة ٩ و ٣٠ دقيقة ليلا اي بزيادة الليل في الشام ٢٠ دقيقة على ليل حلب كما ينقص نهار الشام ١٥ دقيقة عن نهار حلب ويزيد على نهار العراق ١٥ دقيقة والسبب في اختلاف آفاق هذه الأقطار الثلاثة على الكيفية المذكورة اختلاف مواقعها فحلب بعيدة عن العراق مرتفعة في الشمال والشام اميل إلى الجنوب واقرب إلى العراق وهي كما لا يخفى غربي العراق ولم نمرض لافرق المذكور في آفاق حمص وحماة وطرابلس وببيروت لأنه من حيث الزيادة والنقصان فرق يسير لا يعتمد به

## من دمشق الى بعلبك ولبنان

برحنا دمشق يوم الثلاثاء ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٤١ بعد الإقامة فيها شهرا كاملا وذلك لمشاهدة بعلبك ولبنان واقطع بنا القطار من محطة دمشق في الساعة ١٢ اي بعد طلوع الشمس بساعتين فوصلنا (دسر) بعد ٢٠ دقيقة ثم (الهامة) بعد ١٠ دقائق وقد مر ذكر هاتين المحطتين وانما اعدناه توطئة لذكر باقي محطات القطار وتأتي بعد الهامة (الجديدة) تبعد عنها عشر دقائق وهي قرية ذات بساتين ثم (عين الفيجه) تبعد عن الجديدة ١٥ دقيقة وهي قرية ذات بساتين ثم (دير قانون) تبعد عن عين الفيجه ١٣ دقيقة وهي قرية ذات بساتين ثم سوق وادي بردى تبعد عن دير قانون ١٠ دقائق وهي قرية ذات بساتين ثم (التكية) محطة مجردة وهذه الطريق المشتملة على هذه القرى من دسر إلى التكية ذات حدائق وبساتين متصلة آخذ بعضها برقاب بعض تقريبا على ضفتي نهر بردى وهي من متنزهات

اهل الشام ثم محطة (الزبداني) وهي كورة قديمة مشهورة من كور الشام ذات ضباع وبساتين كثيرة تجود فيها القواكه لاسيما الأجاص والتفاح الجيد وتررع فيها الجبوب والقطاني وتروي الجميع عين (الزبداني) وهي تبعد عن الشكبة ٢٠ دقيقة ثم (سرغاية) تبعد عن الزبداني ١٥ دقيقة وحولها مزارع تسقى من عين كبيرة ثم (بحفروغا) تبعد عن سرغاية ٢٠ دقيقة وهي قرية ذات بساتين ماؤها من عين سرغاية ثم محطة (رياق) الكبرى وهي مفترق الطرق الحديدية يذهب فرع منها إلى بيروت وآخر إلى حلب وتلتقي فيها القطارات الذاهبة إلى هذه المدن والآية منها ولا بد من النزول في هذه المحطة بمقدار انتقال المسافرين وتحويل القطارات على الخطوط وقد اقيم فيها لهذه الغاية نزل كبير يتناول فيه المسافرون ما يحتاجون اليه من مأكول ومشروب وقرية رياق من سهل البقاع المار ذكره فيها بساتين كثيرة اثمرها اشجار الثوت وفيها ضباع يسكنها العرب تروي كلها من عين سرغاية وفيها حامية فرنسية كبيرة وقد كان وصولنا إلى رياق الساعة ٤ و ٣٠ دقيقة نهارا وانتقلنا فيها إلى خط حلب ولم يتحرك القطار إلا الساعة ٦ و ٤٠ دقيقة فوصلنا إلى محطة (طاية) الساعة ٧ ثم محطة (بعلبك) بعد ١٥ دقيقة حيث اقلتنا فيها مركبة إلى المدينة وبينها ميل واحد وذهبنا قوا إلى (سنترال بعلبك)

## بعلبك

بليدة تقع في منتهى سهل البقاع شمالا ذات بساتين كثيرة تكتنفها الجبال من ثلاث جهاتها الشرق والجنوب والشمال وتماو عن سطح البحر ١٤٠٠ قدم ابرد من الشام هواء وعماراتها على الاغلب ليست بذات شأن

عدا ما كان منها لبعض الموسرين حيث أنشأوها على الطرز الحديث وفيها سوق واحد حقير بالقياس إلى أسواق بقية الحواضر السورية ليس له سقف وتجارها باثرة لأن معمول اهائها في الاكثر على الزراعة فبعلبك كورة زراعية تشتمل على بساتين وقرى وضياع كثيرة متصلة آخذ بعضها برقاب بعض مسافة ٢٠ ميلا على التقريب في السهل المتد إلى رياق وتزرع فيها الحبوب والقطاني على اختلافها وتوجد اثمار على انواعها ترويهامياه ( رأس المين ) و ( عين لجوج ) ويبعد نبع رأس المين ميلا عن بعلبك يجتمع ماؤها اولاً في شبه بحيرة طولها ٦٠ متراً في عرض ٣٠ متراً ثم يخرج منها نهران عرض كل منهما ٣ امتار يجتمعان معاً على مسافة نصف ميل من بعلبك ويؤلفان نهراً واحداً عرضه ٥ امتار يدخل البلدة ويتوزع في احيائها وشوارعها وتخرج فضلات فتسقي الضياع والبساتين اما عين لجوج فإنها على ٦ اميال من بعلبك شمالاً يتصل بالبلدة منها نهر صغير عرضه متر ونصف وماؤها اعذب من ماء رأس المين إلا أنه معمول الزراعة على ماء رأس المين وفي بعلبك من المواشي المعز والبقر وفيها من سائر الحيوانات الاهلية والوحشية ما في سائر الديار السورية ومن الطيور البط والأوز فضلاً عن الطيور المألوفة المعروففة هذه حالة بعلبك الحاضرة كما رأيناها ويظهر من مراجعة تاريخها وآثارها انها منحطة كثيراً عما كانت عليه في الزمن القديم إذ هي مدينة جاهلية قديمة جداً ذكرها اسرؤ القيس إذ قال

لقد انكرتني بعلبك واهلها ولا بن جريح كان في حصن انكرا  
وقال يا قوت بعلبك مدينة قديمة في ابنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور  
على اساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وقيل

١٢ فرسخاً من جهة الساحل وقيل ان بعلبك كانت مهر بلبتيس وبها قصر  
 سايمان بن داود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ولما فرغ ابو عبيدة  
 ابن الجراح من فتح دمشق في سنة ١٤ سار إلى حمص فمر ببعلبك فطلب  
 اهلها اليه الأمان والصلح فصالحهم على ان أمنهم على انفسهم واموالهم  
 وكنائسهم وكتب لهم كتاباً اجلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى  
 فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن اقام فعليه الجزية وسار إلى ( قنسرين )  
 و ( المواصم ) فلما فرغ من فتحها استشار اصحابه فيما يفعل فقالوا له قد  
 انقضت ايام بيننا وبين البلاد التي فتحناها فنخاف ان يفتروا بلادهم بالأطعمة  
 لأنهم اولو شدة وعديد فالرأي أن نرجع اليهم ونقاتلهم فاستصوب رأيهم  
 ورجع فوجد البلاد كما قالوا وكان قصده حمصاً فوجدها قد تحصنت وقد  
 بعث اليها هرقل بطريقا من اهل الشدة والبأس ودمه جيش عرمرم فلما  
 رأى ذلك اقام على حمص خالد بن الوليد وسار إلى بعلبك فحاصرها ووقعت  
 بينه وبين اهلها محاربات عنيفة وفتحها عنوة وذلك سنة ١٥ من الهجرة

### قلعة بعلبك

من اهم آثار بعلبك بل اهم الآثار الباقية على وجه الأرض قلعتها  
 المشهورة وهي من عجائب الزمان ومن ابداع ما انشاء الإنسان في اتساع  
 رحبتها وارتفاع اساطينها واعمدتها وضخامة حجارتها واتقان نقوشها فمن  
 دخل اليها ورآها خاوية على عروشها مستبدلة انيسها بوحوشها عرف قدرة  
 الخلاق الاعظم وكيف علم الإنسان ما لم يعلم والهمه من فنون الصنائع  
 ومختلف الطرائف والبدائع والآن كما قال الشاعر العربي  
 يا قلعة في بعلبك قديمة      وسمعت جميع الناظرين عجباً

لم يبقها الدهر أطروون محبة بل قصده أن يتحف الألبابا  
 كي يعلموا أن الألى من قبلهم هم فتشعوا لعلومنا الألبابا  
 فلذا من تأملها هانت عليه المخترعات الحديثة وتحقق أنها كلما اتسست  
 وتقدمت لا تباع شأوبعض المخترعات القديمة وقد عبثت بالقلعة ايدي  
 الحدثان وغيرها تقاب الزمان وشوه محاسنها ومحا بهجتها واخلق جدتها  
 تعاقب الملوان ودكتها الزلازل دكا ومع ما عمل فيها من مئات الأيدي  
 خلال مئات الأعوام لم يدون الرومان ولا من قبلهم من الفينيقيين ولا من  
 بعدهم من العرب الفاتحين نبذة شافية عن تاريخها حتى تضاربت الأقوال  
 وتمددت الآراء في حقيقتها فمن قائل أنها فينيقية ومن ذاهب إلى أنها  
 يونانية ومن زاعم أنها رومانية إلى أن اكتشفتها البعثة الأثرية الألمانية المرسلة  
 لذلك على نفقة امبراطور ألمانيا غليوم الثاني على اثر سياحته في سوريا  
 وزيارته قلعة بعلبك سنة ١٣١٧ فقد قامت بالحفر بعد اخذ الرخصة من  
 الحكومة الثمانية تحت اشراف جماعة المهندسين فاتضح لها حينئذ أن  
 القلعة من آثار الرومان ثم البرنطيين بدليل ما وجدوا فيها من التماثيل  
 والهيكل وقد احدث العرب الفاتحون فيها بعض المعاقل الحربية ايضا  
 والحق أن يا قوت ممن سبق إلى اكتشاف حقيقة القلعة المذكورة إذ قال واما  
 بعل في قوله تعالى ( اتدعون بملاوتدرون احسن الخالقين ) فهو صنم كان لقوم  
 اليباس النبي عليه السلام وبه تسمى ( بعلبك ) وهو معظم عند اليونانيين  
 كان في مدينة بعلبك من اعمال دمشق ثم من كورة ( سنير ) وقد كانت يونان  
 قد اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير  
 فاتخذته بيتا للاممنام وهما بيتان عظيمان احدهما اعظم من الآخر وصنعوا  
 فيها من النقوش العجبية المحفورة بالحجر الذي لا يتأق حفر مثله

في الخشب هذا مع علو سمكها وعظم احجارها وطول اساطينها هذا ما اورده ياقوت وها نحن موردون في هذه المجالة نبذة عما شاهدناه فيها فإن التفصيل لا مطمع فيه وما لا يدرك كله لا يترك كله فنقول طول القلعة ٤٥٠ قدماً في عرض ٢٥٠ قدماً ومحيطها كلها ٥٨١٠ اقدام وفي جهتها الشرقية بابان كبير وصغير يودي الباب الكبير إلى مدخل طوله ١٨٠ قدماً في عرض ١٧ قدماً وارتفاعه ١٥ متراً ويودي هذا المدخل إلى ساحة واسعة هي ساحة القلعة وفي منتصفها من الجنوب هيكل يرتفع عن ساحتها ١٠ صراقي او مترين ونصف وقد قام على طوله البالغ ٦٧ قدماً على ١١ عموداً من الرخام طول العمود وحده اي ما عدا الرأس ١٨ متراً وطول رأسه إلى السقف متران فيكون ارتفاع المجموع عشرين متراً منها تتألف الطبقة الأولى وقام على عرضه من جهة المغرب ٨ اعمدة ومن جهة الجنوب ١١ عموداً وقد عقدت على جميع هذه الأعمدة القائمة على جهات الهيكل الثلاث سقوف عرضها ٨ اقدام و كل عمود من هذه الأعمدة ثلاثة اقسام ومحيطه ٦ امتار وفي جهة الهيكل الشرقية ايوان طوله ٤٥ قدماً في عرض ٢٧ قدماً وعرض بابه ٩ اقدام وارتفاعه ٨٧ صرقة او ٤٣ متراً تتألف منها الطبقة الأولى وفي صدر الديوان دكة عرضها ١٠ صراقي او متران وثلاثة ارباع المتر عرضها ٧ اقدام وطولها عرض الايوان وبناء هذا الايوان الذي هو بيت الأضنام ودكته التي يقيمونها عليها من اعجب الأبنية فيها من التماثيل الغربية ما يحير الناظرين فمنها تماثيل حيوانات ومنها تماثيل آدميين منحوتة في الصخر نحتاً فنياً غاية في الاتقان والإبداع واما النقوش وسائر التصاوير فيضيق عن ذكرها ونمتها مجال البيان وتحت هذا الايوان بمقدار عشر درجات سرداب طوله عرض الايوان وعرضه ١١ قدماً وطول

الصفة المستقرفة (الطارمة) التي على وجه الإيوان ٢٧ قدماً وعرضها ١١ قدماً اضيف الى عرضها من جهة الجنوب عمودان ومن جهة الشمال عمودان بين العمود والثاني ٩ اقدام فصارت مساحته ٢٣ قدماً وهي لذلك تتكاد تكون مربعة الهيئة وتجاه هذه الصفة صفة أخرى بارزة من الجهة الشرقية تنخفض عن ساحتها ٢٠ مرقاة طولها ٣١ قدماً فيها ٣ ابهاء عرض كل بهو ٨ اقدام وبين الصفتين مسافة ١٥ قدماً وفي جهة الجنوب الجنوبية من صفة الإيوان الكبير إيوان صغير يرتفع عن ساحتها ٤ درجات طولها ٤ اقدام وعرضه ٣ يخرج منه سلمان سلم يودي إلى أعلى البرج العربي فإنه ملاصق الصفة والثاني يودي إلى سرداب اما السلم الأول فيتألف من ١١ مرقاة حيث يخرج منه باب البرج والبرج مضلع الشكل اي ذو اربعة اضلاع طول الضلع ١٥ قدماً وارتفاعه من الباب الى اعلاه ٦٢ مرقاة وهي الطبقة الأولى وليس في البرج صناعة فنية بل هو معقل حربي بني بانقاض الكنائس والهيكل الوثنية التي خربها المسلمون كما انهم بنوا في كل زاوية من زوايا القلعة برجاً مثله وبنوا ايضاً بين الهيكل والجهة الغربية مسجداً لم تبق منه الآن إلا الآثار هذا ما يتعلق بالباب الكبير ومدخله والهيكل والبرج والجميع في الجهة الجنوبية من القلعة واما الباب الثاني ففي مدخله دهليز طولها ٤٣ قدماً في عرض ٨ اقدام غير مردوم السقف ويخرج من منتصف الدهليز باب يودي إلى هيكل سدس يميل إلى شمال القلعة طولها ٤٣ قدماً في عرض مثل ذلك وقد اقيمت تجاه كل سدس من اسداس الهيكل الخمسة اربعة اعمدة بينها وبين نفس الهيكل ١٠ اقدام وداخل الهيكل المشار اليه هيكل بغير سدس ايضاً تجاه كل سدس من اسداسه ٣ اعمدة وذلك كالأول على ٥ اسداس كما أن بينها

وبين نفس الهيكل ١٠ اقدام وبين اعمدة الهيكل الصغير والهيكل الكبير  
عشرون قدماً ويظهر ان هذه المسافة بين الاعمدة والهيكل كانت معقودة اي  
مسقوفة ويخرج من السدس السادس من هذه الهياكل باب يؤدى إلى  
ساحة مستديرة محيطها ٥٠ قدماً ثم تجاه هذا الهيكل المسدس هيكل  
مربع يلاصق الجهة الغربية طوله ١٣٨ قدماً وعرضه كذلك يحيط بكل  
ربع من ارباعه ٢٥ عموداً بينه وبين الاعمدة مسافة ١٠ اقدام كانت على  
الظاهر معقودة تتألف منها صفة مسقوفة (طارمة) تحيط بالهيكل احاطة  
السوار بالمعصم وقد تقوضت اركان هذه الهياكل بتقادم الدهور وسقطت  
فتكسرت اعمدتها بمرور العصور على ان البعثة الألمانية قد اكتشفت  
اسسها فوجدتها عاصرة وعثرت على قواعد الاعمدة الرخامية ويسمى من  
ذلك الهيكل الجنوبي فإن اركانه عاصرة واعمده قائمة وإنما سقط سقفه  
فقط وبذلك بقيت صورته محفوفة واما الأبراج الغربية فلا تزال  
مسقوفها عاصرة وتتألف الجهة الشمالية من القاعة من خمسة ابهاء يتوسطها  
البهو الكبير وفي وجهه صفة تحمل سقفها ٦ اعمدة وأما الابهاء الأربعة  
الباقية فإن صفة كل بهو منها معقودة على ٣ اعمدة وبين هذه الجهة الشمالية  
المشملة على هذه الابهاء وبين الهيكل المربع السابق ذكره كنيسة منها إلى  
الجهة الشمالية ١٠٠ اقدام وإلى الهيكل ٥٠ قدماً وطولها هي ايضاً ٥٠ قدماً في  
عرض ٢٣ قدماً وفي جهاتها الأربع كثير من التماثيل المنحوتة . هذا ما يمكن  
تدوينه من وصف (قاعة بعلبك) وهو غيظ من فيض وقليل من كثير  
وليس الخبر كالعيان وكيف وهي اهم الآثار القديمة الباقية في العالم يقصدها  
السواح والزوار من كل جانب ومكان وحسبك ان القدر المتوسط من  
احجارها الأساسية طوله ١٢ قدماً وعرضه ٥ اقدام وعلوه ٨ اقدام وفيها

ما هو اكبر من ذلك واصغر على أن اصغر احجارها ما كان في اعلا بنائها  
وقدره متر صريع ولم يدخل في بنائها ما هو اصغر من هذا المقدار وعرض  
اعلى البناء في القلعة حجران من هذا المقدار او متران واما الأساس فثمانى اقدام

## من بعلمك الى لبنان

برحنا بعلمك يوم الاربعاء ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤١ الساعة ٩ من  
النهار وركبنا من محطتها قطار حلب الساعة ٩ ونصف ووصلنا رياق في  
الساعة ١٠ ومنها انتقلنا إلى قطار بيروت حيث اقلع بنا الساعة ١٠  
فوصلنا " المعلقة " الساعة ١١ من النهار وهي بليدة في آخر سهل البقاع  
غربا او سفح جبل لبنان شرقاً تعلو بعض عماراتها على بعض حتى تتصل  
بزحلة وفيها سوق واحد وجامع للمسلمين من سكانها وقد نزلنا فيها وركبنا  
صركبة إلى زحلة وبينهما مسافة ميلين

## زحلة

وصلنا زحلة ليلة الخميس وامضينا ليلتنا المذكورة في " نزل طرابلسي "  
وانتقلنا في صبيحتها إلى بيت استأجرناه وزحلة بلدة كبيرة على ضفتي نهر  
"البردوني" بين جبلين في (وادي العرايش) تشرف عليها الجبال من الشرق  
والغرب وتعلو بعض عماراتها على بعض إلى اعلا الجبال وتعلو عن سطح  
البحر ١٥٠٠ قدم ومنظرها جيد جميل وموقعها بديع وعماراتها حديثة  
الطرز في كل جانب من جوانبها سوق حسن غير مسعوف وفيه فنادق  
لبضائع التجار وانزال ومقاهي حسنة اهم صادراتها الغنم والصوف  
ومنسوجاتها قليلة وسكانها كلهم نصارى ليس بينهم مسلمون ولا يهود منهم

بين سكان المنطقة ٥ في ال ١٠٠ من المسلمين وعرض نهر البردوني ٥ امتار تقريبا وماؤه بارد عذب مري، منبعه من قرية في جبل "صنين" تدعى "قمفرين" وهي على ٥ اميال من زحله شمالا ويخترق النهر زحله من الشمال إلى الجنوب ومنه سقياها وسقيا المنطقة ، وفي زحله بساتين كثيرة اكثرها كروم ومنتزهها الوحيد "وادي العرايش" يشاهد من رأس البلدة حيث تتضابق الجبال حتى لا يبقى سوى مجرى النهر فليس هنالك وادي العرايش بل وادي العرايس ومجمع النفائس وهاتفي الخلائق في الجنينات والحدائق اكثر مواشها وحيواناتها الأهلية الغنم والبقر والمعز والخنازير اما الخيل والحمير فقليلة وفيها الحمير السود للركوب وفيها ايضا من الحيوانات الوحشية ما في غيرها ويفلب على ارانبها من الألوان البياض وعلى ثمالها الزرقة ويحكمها الآن متصرف ٠ برحنا زحله يوم الأحد ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤١ الساعة ٣ نهارا على سيارة إلى "شتورة" فوصلناها بعد ١٥ دقيقة وهي قرية صغيرة فيها محطة للقطار وفندقان لتحضير الطعام والشراب ومحلان لهيئة القهوة وفيها بساتين كثيرة اكثرها الكروم والتوت ثم "المريجات" ينبع ماؤها من الجبل ثم "صوفر" وسنأتي على شرح حالها ثم "بجمدون" وقد مضى شرح حالها ثم عاليه

## عاليه

وصلنا عاليه الساعة ٤ نهاراً ونزلنا في "نزل السلام" وهي بلدة دون زحله بقليل واقعة على قمة جبل تعلو عن سطح البحر ١٢٠٠ قدم ويشرف عليها جبل ثانٍ من المشرق والجنوب اعلى من جبلها الواقعة هي عليه كل ما فيها من المهارات على الطرز الحديث يعلو بعضها على بعض من سفح

الجبل إلى اعلاه لطيفة الموقع حسنة المنظر تبعد عن البحر ١٨ ميلا فقط ولا يحجبها عنه حاجب لارتفاعها وهو من جملة مناظرها البديعة في جهتها الغربية وفيها شارع واحد واسع على طول البلدة عرست فيه اشجار « الأكاسيا » و « الكينا » تظلل المارين من الشمس وعلى جانبيه الفنادق والمقاهي فهو شارع البلدة ومتمزها وسوقها في وقت واحد ترى الناس مجتمعة فيه او منتقلة من مقهى إلى آخر وتشاهد المناظر الطبيعية مطلة عليه من جبال مكالة بتيجان هائلة من الثوب وبطاح مكسوة بثياب سندسية من الرياض والأزهار والاشجار واكثر سكان عاليه وما حولها من القرى نصارى ليس بهم مسلمون ولا يهودوهي كثيرة الأشجار والبساتين يخل لك ان جبالها وبطاحها وسهولها ووعورها غابة واحدة غيباء وروضة غناء ويكثر فيها على الأخص شجر الكهثرى والتفاح وماؤها من (عين حمارة وعين عينا) اما عين حمارة فعلى ٦ اميال منها جنوبا يجلب ماؤها بالقساطل إلى البلدة ويوزع على شوارعها ومحلاتها الجنوبية و (عين عينا) على مسافة ميل واحد منها شرقا يجلب ماؤها في القساطل اليها ايضا ويقسم على الجهة الثانية . يكثر في حيواناتها الأهلية المزمز والحنازير وتقل البقر والاغنام والحيل ويستحسن اهلها ركوب الحمير السود وفيها من الحيوانات الوحشية والطيور الأليفة وغيرها ما في زحمة لأنها من صعيد واحد والاهالي في عاليه عاكفون على اسباب اللهو والطرب لا يكاد يخلو مقهى من مقاهيها من المنقيات وآلات الفناء ومن المتعارف فيها مشاهدة الفتيات الحسان تطوف على المجتمعين في القهوات والمجتمعات العامة ويباح لمن يجالسة من شئن مجالسته من الرجال

برحنا عاليه بعد شروق الشمس من يوم الاربعاء ٢٩ ذي الحجة سنة

١٣٤١ هـ إلى صوفر على سيارة فوسلاناها بعد ساعة

## صوفر

بلدة على رأس جبل تعلو عن سطح البحر ١٧٠٠ قدم أكثرها فنادق  
وانزال يتألف سوقها من حوانيت ممدودة وحول صوفر قرى وبساتين  
كثيرة سكانها أكثرهم نصارى لا يوجد بينهم مسلمون ولا يهود تروبيها عين  
يقال لها (عين صوفر) وهي منها على مسافة ميل واحد ويجلب ماؤها  
بالقساطل إلى البلدة لم ينبق في صوفر سوى ٤ ساعات قضينا أكثرها في  
الفحص والتحقيق عن احوالها وذلك اننا دخلناها في الساعة ١٢ ليلا  
وفارقناها الساعة ٤ نهارا على قطار بيروت عائدتين إلى دمشق الشام وخط  
الحديدي الواصل بين بيروت والشام يخترق صوفر طولا وله محطة فيها  
بعد صروره على عاليه ثم يمر في المعاقمة على مقربة من زحلة وهذه المدن  
اللبنانية اهم حواضر جبل لبنان

## كلمة عامة عن سوريا ولبنان

لبنان جبل واسع كبير يشتمل على بلدان وقرى كثيرة وفيه اشجار  
مختلفة وانهار جارية اما من عيون تتفجر من الجبال او تشكون من  
ذوبان الثلوج فيها وهواء هذا الجبل مشهور بالجوادة بارد منمش مطر في  
اربيع النباتات الذكية وسبب برودة الهواء فيه ارتفاعه الشاهق عن سطح  
البحر وتراكم الثلوج فيه وتعادل حرارة القيظ فيه حرارة اوانل الربيع في  
العراق وليس فيه مع ذلك برد قارس في الشتاء يقصده المصطافون من  
جهات الشرق والغرب بكثرة وهو من هذه الوجة مورد ربيع جزيل

لسكانه اللبنانيين الماهرين في تهيئة كل ما شأنه جلب الدرهم والدينار من الغرباء واشهر بلدانه الحواضر الثلاث المار ذكرها اعني رحمة وعاليه وصوفر على أن لكل واحد من هذه المدن مزية تختص وتفرد بها عما عداها خذ مثلاً رحلة فإنها تمتاز بمناظر واديها الأنيق «وادي المراريش» وبنهرها «نهر البردوني» وما فيه من المياه الصافية المتدفقة وبما على ضفتيه من الحدائق والجنيات وبما يطل عليه من الجبال الشاهقة التي يقل نظيرها في جميع نواحي سوريا واما عاليه وصوفر فتمتازان بما يكال جبالهما من تلك الثلوج الناصمة المترامية شتاء وصيفا وبما فيها من الرياض والحائل الزاهية علاوة على ما لموقعهما البديع من الإشراف على البحر الذي تتجلى في هيئته عظمة الخالق القدير تبارك وتعالى وعلى الاجمال فإن مناخ سوريا اللطيف من مناخ العراق على اختلاف ظاهر وهذا الاختلاف حاصل بين مدن القطر السوري نفسه فإن مناخ حلب وحماة واحد تقريباً لتساويهما في درجة الارتفاع عن سطح البحر وكذلك مناخ حمص والشام ولبيروت وطرابلس مناخها الخاص وسوريا على الاجمال اعرق في حضارتها من العراق والسوري حضري بالطبع ويكثر سواد من يقرأ ويكتب في سوريا من النساء والرجال اكثرهم من خريجي المدارس الحديثة المنتشرة في طول البلاد وعرضها ومن جملتها الكليات والمدارس التي يدعونها (عالية) في بيروت وغيرها واقبال السوريين على التعلم في هذه الماهد معروف مشهور. والحق ان كثرة الأميين في امة ما لا يعد دليلاً على كبتها وعثرتها كما ان قلتهم في امة اخرى لا يؤخذ برهاناً على نهضتها والسيرة ليست بالترارة والكتابة ومواد التدريس بل بروح التعليم وما يرمي اليه من تطهير النفس وتهذيبها بفرس الفضائل الدينية ومناهضة الآراء الإلحادية

والتعاليم المادية وفي اعتقادنا ان سوريا في مؤخره الأقطار الشرقية والعربية من هذه الوجهة وامل الحبشة ارقى منها بكثير ولم تفتقر سوريا ولم يصبها النقص في انفسها وثمراتها ولم تنب على اهلها المصوم والمتعب والأحزان ولم تنتشر فيها المجاعات والويلات ولم تنسد فيها الأخلاق ولم تنب تلك البلاد بأهلها وسكانها حتى هجروها إلى الأقطار الافرنجية التي استعبدتها الافرنج الا بعد ان اخرجت مدارسها هذه الجيوش الجرارة من المتعلمين على المناحي الغربية المتخرجين على الأساليب الأوروبية البحتة اللهم فاعصمنا من ذلك وحصن بلادنا من دخول هذه الآفات والأدواء الفتاكة اليها واهدنا كما قال امامنا زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام إذا أشكت الأمور لا هداها وإذا تشابهت الأعمال لا زكها وإذا تناقضت المثل لا رضاها ومما لاحظته من الامراض الغربية العامة في سوريا باستثناء حاب تبكير المشيب إلى رؤوس الرجال واشتماله فيها قبل ظهوره في العوارض فإنك ترى الشاب وهو في نحو الـ ٢٥ قد علا رأسه المشيب مع أن شعر وجهه خال من ذلك ولا ريب في سريان ذلك إلى النساء إذ أن الجنس واحد والاقليم ونوع المعيشة كذلك هذه خاتمة المطاف في سوريا ولبنان وسنأتي فيما يلي بشي من مشاهدتنا في الديار الفلسطينية والمصرية

## من دمشق الى فلسطين

قام بنا القطار من دمشق في طريقنا إلى زيارة القدس الشريف والوقوف على احوال الديار الفلسطينية والمصرية في الساعة الواحدة والدقيقة ٥ من يوم الأثنين ٢٨ بحرم سنة ١٣٤٢ فوصلنا (محطة القدم) بعد ٥ دقائق وهي محطة كبيرة تحمل اليها بضائع التجار لتسحن في القطار ثم

(الكسوة) تبعد عن القدم ٢٠ دقيقة وهي قرية من قرى الشام القديمة فيها بعض البساتين ماؤها من الجبال قال ياقوت هي اول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر قال الحافظ ابو القاسم وبلغني أن الكسوة إنما سميت بذلك لأن غسان قتلت بها رسل ملك الروم لما اتوا اليهم لأخذ الجزية منهم واقتسمت كسوتهم ثم (دير علي) تبعد عن الكسوة ١٥ دقيقة قربها قرية فيها عين صغيرة ثم (المسمية) تبعد عن دير علي ٣٠ دقيقة وهي محطة في ارض خالية ماؤها من الجباب ثم (جباب) تبعد عن المسمية ٢٥ دقيقة قربها قرية ماؤها من الجباب ثم (خب) تبعد عن جباب ١٥ دقيقة حولها اعراب ماؤها من الجباب ثم (المحجة) تبعد عن خب ٢٠ دقيقة وقربها قرى واعراب وضياع ماؤها من عين ثم (اذرع) تبعد عن المحجة ٢٥ دقيقة وقربها قرى واعراب ماؤها من الجباب ثم (خربة الغزالة) تبعد عن اذرع ٢٠ دقيقة قربها اعراب وضياع وماؤها من جباب ثم (درعا) تبعد عن خربة الغزالة ٢٠ دقيقة وهي بلد كبير من اعمال دمشق الشام وقربها الحد الفاصل بينها وبين عمارة (شرقي الاردن) الآن والمحطة منها على ميل واحد من الشمال الشرقي تقريباً وهي مفترق سكة الحديد الحجازية إلى عمان وفيها منازل للعرب وضياع كثيرة وهي من مدن الشام القديمة الجاهلية ذكرتها العرب في اشعارها لانها لم تزل من بلاد العرب قبل الإسلام وكان اسمها (اذرع) وبعده قال امرؤ القيس

ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني إذا قت سربالي  
تنورتها من أذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عالي  
ثم (مزيريب) تبعد عن درعا ٢٠ دقيقة ينزلها العرب وفيها ضياع

ماؤها من الجباب ثم ( تل شهاب ) تبعد عن الزيريب نحو ٢٠ دقيقة ثم ( زيرون ) تبعد عن تل شهاب ٣٠ دقيقة وحولها منازل للعرب وقرى وضياح ماؤها من الجباب ثم ( المقارن ) تبعد عن زيرون ٣٠ دقيقة حولها منازل للعرب وضياح ماؤها من الجباب ثم ( الشجرة ) تبعد عن المقارن ٢٥ دقيقة وهي محطة في بر اقفر ماؤها من القطار ثم ( وادي خالد ) تبعد عن الشجرة ٢٥ دقيقة وهو وادعظيم بين جبال يجري فيه نهر الاردن وعرضه هناك نحو ٥ امتار وماؤه عذب غزير يستبطن الوادي المذكور إلى ( بحيرة طبرية ) حيث يصب فيها فرع منه ومنتهي مصبه ( بحيرة لوط ) وهو الحد الفاصل بين امارة شرقي الأردن وفلسطين ومحطة وادي خالد لا ينزلها احد وليس فيها قرية وماؤها من النهر المذكور ثم ( الحمة ) تبعد عن وادي خالد ١٥ دقيقة لا قرية فيها ولا سكان ماؤها من الأردن ثم ( سمخ ) تبعد عن الحمة ٢٥ دقيقة وهي محطة على ( بحيرة طبرية ) جنوبا وهذه البحيرة في منخفض تحيط بها جبال قوسية الاشكال ماؤها عذب غزير يسقي قرى وضياحاً كثيرة ينزلها الزراع من العرب قال الازهري بحيرة طبرية نحو ١٠ اميال في ٦ اميال وقال ياقوت رأيتها يعني بحيرة طبرية مراراً وهي كالبركة تحيط بها الجبال وتصب فيها فضلات انهر كثيرة تجي من جهة بانياس والساحل والأردن الأكبر وينفصل منها نهر عظيم فيسقي ارض الأردن الاصغر وهو بلاد الغور ويصب في البحيرة المنتنة أو بحيرة لوط قرب ( اريحا ) ثم محطة ( جسر المجامع ) تبعد عن سمخ ١٥ دقيقة قربها قرى وضياح مأهولة بالعرب ماؤها من الجباب ثم ( بيسان ) تبعد عن جسر المجامع ٢٠ دقيقة وهي بلدة واقعة على هضبة حولها من جهاتها الأربع بساكنين لطيفة المنظر وقرى وضياح وتعد من مدن الاردن

القديمية قال ياقوت بيسان مدينة بالأردن بالنور الشامي ويقال هي (لسان الأرض) وهي بين حوران وفلسطين وبها (عين الفلوس) يقال انها من الجنة وهي عين فيها ملوحة يسيرة وتوصف بكثرة النخل وهي بلدة قديمة حارة اهلها سمر الالوان جمد الشعور ثم (الشطه) تبعد عن بيسان ٢٥ دقيقة وحوها قرى وضياح مأهولة بالعرب تروى من عين ثم (عين هارون) تبعد عن الشطه عشر دقائق مأهولة بالعرب واليهود وفيها ضياح تروى من عين ثم (المفولة) تبعد عن عين هارون ٢٠ دقيقة ذات قرى وضياح مأهولة بالعرب واليهود ماؤها من الجباب ثم (تل الشام) تبعد عن المفولة ٣٠ دقيقة ذات قرى وضياح مأهولة بالعرب ماؤها من الجباب ومن هذه المحطة قام بنا القطار إلى (حيفا) فوصلنا الساعة ١٢٤ وسرنا اليها من محطاتها الواقعة شرقي المدينة ونزلنا في (نزل السلام)

### حيفا

مدينة ساحلية على البحر الرومي المعروف الآن بالبحر الأبيض يكتنفها البحر من الغرب والشمال والجنوب ويطل عليها من الشرق جبل شاهق وموقعها على البحر مبهج بديع جدا وفيها حي مستحدث يدعى (حيفا القديمة) في مقابل (حيفا الحديثة) وفي المدينة شارعان واسمان مرصوفان بالأحجار يخترقانها من اولها إلى آخرها وفيها سوقان غير مسقوفين يمتدان على طول المدينة وكل ازقتها واسواقها مرصوفة والبلدة مستطيلة غير عريضة لمضايقة الجبل لها عرضاً فيها بساكنين قليلة اكثرها النخيل وتكثر فيها البقول ولها رصيف على البحر تمر عليه السكة الحديدية إلى (يافا) سكانها مسلمون على مذهب اهل السنة وفيها كثير من النصراني

واليهود إذ يؤثفون ٣٠ في ١٠٠٠ من مجموع السكان على ان التصارى في اتفاق تام مع المسلمين وذلك ضد اليهود الصهيونيين الذين يطمعون في استعمار فلسطين وجعلها وطناً قوياً لليهود كما يزعمون وحيفا مدينة تجارية صناعية اهم صادراتها الجبوب والبقول وماؤها من الآبار ثقيل جداً رديء الطعم والرائحة وفيها من المواشي والحيوانات الأهلية والوحشية ومن العليور المائية والبرية ما في سائر مدن الشام وينقلب على ارائبها البياض من بين سائر الالوان وثمالبها كدرو الالوان ويألف دورها المصافير والحطاطيف والفواخت والظاهر أن حيفا لم تكن في قديم الزمان كماهي الآن بل كانت ممقلا ساحايا من معاقل جنود المسلمين قال ياقوت حيفا حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا ولم يزل في ايدي المسلمين إلى أن تغلب عليها « كند قري » الذي ملك بيت المقدس سنة ٤٩٤ وبقي حصن حيفا في ايديهم إلى ان فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٧٣ وخربه برحنا حيفا في الساعة ٧ من يوم الثلاثاء ٢٩ محرم الحرام سنة ١٣٤٢

وركبنا القطار منها إلى محطة «عتليت» وهي محطة مجردة تبعد عن حيفا ٣٠ دقيقة ليس فيها ماء وإنما يحملة اليها القطار ثم «ذكرى يعقوب» تبعد عن عتليت ٢٠ دقيقة وقربها قرية وبستان ماؤها من الجباب ثم (الخضيرة) تبعد عن ذكرى يعقوب ١٠ دقائق قربها قرية ماؤها من جباب مأهولة باليهود لا غير ثم (بنيامين) تبعد عن الخضيرة ٢٠ دقيقة ماؤها من الجباب وحولها قرى وضياع مأهولة بالعرب واليهود ثم (طول كرم) تبعد عن بنيامين ١٥ دقيقة وهي بلدة كبيرة لها منظر واقعة على مرتفع يحيط بها سهل كثير القرى والضياع مأهول بالسكان وماء البلدة من الجبال ومحطتها في جهتها الغربية منها يذهب فرع من السكة الحديدية إلى (نابلس) ثم

(قليليا) تبعد عن طول كرم ٢٠ دقيقة وفيها ضياع ماؤها من الجبال ثم  
 (رأس العين) تبعد عن قليليا ٢٥ دقيقة حولها قرى وضياع ماؤها من  
 جباب ثم (كفر جنب) تبعد عن رأس العين ٢٠ دقيقة حولها قرى وضياع  
 ماؤها من الجباب ثم (الاند) تبعد عن كفر جنب ٢٠ دقيقة وهي بلدة عامرة  
 ظريفة الموقع فيها بساتين كثيرة اكثرها الزيتون وفيها قرى وضياع  
 عديدة ماؤها من الجبال وفي غربها المحطة الكبرى تتفرع منها عدة  
 خطوط خط إلى يافا وثاني إلى القدس وثالث إلى القنطرة وترعة السويس  
 والد معروفة مشهورة من القديم ذكرها ياقوت في معجمه نزلنا فيها الساعة  
 ١٠ و ٣٠ دقيقة نهارا وتحولنا إلى قطار يذهب إلى يافا اقلع بنا الساعة ١١  
 فوصلنا (صفرية) وهي من الال على ١٥ دقيقة فيها قرى وضياع وبساتين  
 ماؤها من الجباب ثم (تل ابيب) تبعد عن صفرية ١٠ دقائق وهي  
 بلدة حديثة مصرها الصهيونيون تتصل عمارتها بيافا

## يافا

دخلنا يافا الساعة ١١ و ٤٥ دقيقة نهارا وذهبنا إلى (نزل جورج) وهي  
 مدينة ساحلية ظريفة الموقع اكبر واعمر من حيفا يجدها البحر غربا وشمالا  
 والسهل جنوبا وشرقا وهو سهل يشتمل على بمض الهضاب والكثبان  
 الرملية وتنقسم إلى قسمين يافا القديمة عمارتها على الطرز القديم ويافا الحديثة  
 عمارتها على الطرز الحديث لا سيما تل ابيب وهي المستعمرة الصهيونية  
 الحديثة التي انشئت بمد ختام الحرب الكبرى ولم يفرغوا منها إلى الآن  
 ولا يزال العمل جاريا فيها وقد اصبحت اكبر من يافا واكثر انظاما فإنها  
 خططت بجميع ما تشتمل عليه من دور وشوارع واسواق تخطيطا هندسيا

وهجرة اليهود اليها متصلة حتى ضاقت بهم ذرئاً على سمعتها ومن المهاجرين اليها الآن قسم يقيمون بالحيام لأن بيوتهم غير تامة هذا فضلا عن يتوارد اليها كل يوم من المهاجرين وينتظر أن تنفق يافا بعد بضعة سنين سائر المدن الساحلية السورية في اتساع رقعتها وعمران بنيتها حتى بيروت مضافا إلى ما تمتاز به من لطف موقعها وجمال منظرها فإنها محاطة بالبحر من جهة وبالحدائق والبساتين من جهة أخرى وهي كثيرة جدا وأكثرها شجر البرتقال إذا لا يقع بصرك إلا على أزهار يانعة وأوراق ناضرة من أشجاره وهو منبع ثروتها ومدار تجارتها وأهم صادراتها يصدر إلى الشرق والغرب والبر والبحر وترتبتها رملية ذهبية اللون وفيها من المواشي والحيوانات والطيور الأليفة وغيرها ما في حيفا أكثر سكانها الآن مسلمون إذ يؤلفون ٦٠ في ١٠٠٠ من مجموعهم ويجي من بعدهم اليهود ثم النصارى ولكن إذا دامت هجرة اليهود اليها على معدلها في الوقت الحاضر احرزوا الاكثية في مدة وجيزة ولذلك تجد المسلمين والنصارى على اتفاق تام ضدهم هؤلاء الضيوف الثقلاء وماؤها من الآبار تستخرج به آلة رافعة من بئرها الكبيرة حيث يجمع في مخزن فتحمله القساطل إلى البلدة وهي من المدن القديمة جرت عليها وقائع كثيرة في الحروب الصليبية وقد برحناها وجهننا القدس الشريف على القطار الساعة ٩ و ٣٠ دقيقة من يوم الأربعاء مسلخ محرم سنة ١٣٤٢ فوصلنا المد المقدم ذكرها الساعة ١٠ ومنها تحولنا إلى قطار القدس فأقلع بنا الساعة ١٠ و ٣٠ دقيقة ووصلنا الرملة بعد ١٥ دقيقة

## الرملة

بلدة صغيرة ذات بساتين كثيرة أكثرها الزيتون وحوطها قرى وضياع

ماؤها من الجبال وقد كان لها شأن خطير في صدر الإسلام إذ كانت يومئذ عاصمة فلسطين برمتها عمرها الوليد بن عبد الملك وأخوه سليمان صاحب جند فلسطين وقديما كان أهلها يشربون من آبارها المالحة ولكن كانت فيها صهاريج مقلدة خاصة بالترفين مع كثرة الفواكه وصحة الهواء تداولتها أيدي المسلمين والافرنج إلى أن خربها صلاح الدين سنة ٥٨٧ قال ياقوت وبقيت على ذلك الخراب إلى الآن وفيها على ما روى بعضهم (الجامع الأبيض) ويقال انه مدفون فيه (٣٠٠) من الأنبياء والصدّيقين صلوات الله عليهم اجمعين ثم «العمارة» تبعد عن الرملة ١٠ دقائق حولها قرية وضيعة ماؤها من الجباب ثم (وادي الصرار) تبعد عن العمارة ١٥ دقيقة وفيها ضياع مأهولة ماؤها من الجباب ثم (عرتوف) تبعد عن وادي الصرار ٢٠ دقيقة مأهولة بالعرب ماؤها من الجباب ثم (دير الشيخ) تبعد عن عرتوف ٣٠ دقيقة وهي محطة مجردة ثم (بتير) تبعد عن دير الشيخ ٣٠ دقيقة وقربها قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة أكثرها الكروم ماؤها من الجباب ثم (القدس الشريف) وصلناها الساعة ١ ليلا واقلتنا إليها مركبة من محطاتها الواقعة غربي البلد على مسافة ميل واحد منها ونزلنا في بيت (محمود)

## القدس الشريف

بلدة كبيرة واقعة على هضاب متجاورة وشباب متدانية متصلة الإيضية والعمارات من ظهور الجبال إلى بطون الأودية والشعاب تحيط بها مع ذلك جبال شامخة من جهاتها الأربع ويمدق بها سور قديم عظيم جدا ضخيم البناء له ٤ ابواب في كل جهة من جهاته الأربع باب والقاعة في الجهة الغربية من قرب الباب الذي يسمى اليوم (باب الخليل) طولها ١٤٠ قدما

في عرض ٦٢ قدماً في جهتها الغربية والشرقية ٨ أبراج لكل جهة ٤ وفي جهتها الجنوبية والشمالية ٦ أبراج لكل جهة ٣ وداخل القلعة ٤ معقل محكمة منفردة كل معقل لا يتصل بالآخر بمضمار عاصرة والأكثر خراب ويحديق بالقلعة خندق عرضه نحو ٢٠ متراً في عمق ١٠ امتار من دخل إليه لا يسهه الخروج منها وقد عقد عليه بأزاء باب القلعة جسر وعلى الجسر حصن فهذا السور المشار إليه يحيط بالقدس القديمة المحافظة على الطرز القديم وشوارعها ضيقة مطبقة بالحجارة وتشتمل على عدة أسواق مغطاة ومكشوفة وأما (القدس الحديثة) فإنها خارج السور تتصل به من جهة الشمال جديدة المهارات واسمة الشوارع والخارات حسنة الأسواق وفي القدس كثير من البساتين يوجد فيها الزيتون والكروم وتنمو فيها من الأشجار والبقول على رطوبة الهواء وبرودة الأرض ما ينمو في كثير من مدن سوريا إذاً مناخ القدس يشبه مناخ حلب في اعتداله وفيها ضياع كثيرة تررع فيها الطيوب والذرة ومياها مما يسيل إلى مصانعها من الأمطار في أيام الشتاء وفيها من المواشي والحيوانات الأهلية الخيول الجياد والحمر والبقر والغنم والمز وينلب على الوان حميرها السواد وفيها من الطيور الأليفة وغيرها ومن الدواجن الأهلية الدجاج والبط والحمام والفاخنة والعصفور والحطاف والبلبل والدراج والسمنات والقطا إلا أنه اصفر من قطا العراق ويميل لونه إلى الحمرة وفيها من الوحوش الضبع والأرنب والذئب والشمب وابن آوى وأرانها على أشكال مختلفة والغالب على ثعالبها من الألوان الكدرية . وأما فتحها على أيدي المسلمين فإن همر بن الخطاب انفذ همر بن العاص إلى فلسطين ثم نزل البيت المقدس فامتنع عليه فقدم أبو عبيدة بن الجراح بعد أن افتتح (قنسين) وذلك في سنة ١٦ للهجرة

فطاب اهل (بيت المقدس) من ابي عبيدة الأمان والصلاح على مثل ما صولح عليه اهل مدن الشام من اداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظرا واهم على أن يكون المتولي للمقد لهم عمر بن الخطاب فكتب ابو عبيدة بذلك إلى عمر فقدم عمر وثرل (الجابية) من دمشق ثم سار إلى بيت المقدس فأنفذ صلحهم وكتب لهم بذلك وكان ذلك في سنة ١٧ وقد تداولتها بعد ذلك ايدي الدول الإسلامية إلى أن سقطت بأيدي الصليبيين الذين قصدوها من اقطار اوروبا بدافع التمسب الذميم وارتكبوا مع اهلها المسلمين افظع الفظائع الدالة على همجية اوروبا وبربريتها المتأصلة في نفوس اهلها وذلك سنة ٤٦٢ وبقي (البيت المقدس) بأيدي الصليبيين ٩١ سنة إلى أن استماده منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٨٣ فحرك ذلك احقاد صليبي اوروبا مرة اخرى وخرجوا إلى محاربة المسلمين سنة ٦١٦ ولكنهم عادوا بخنفي حنين على ان التقادير الإلهية قضت بخروج (القدس الشريف) من ايدي المسلمين وسقوطه بأيدي الأنكليز سنة ١٣٣٤ ولا يزال بأيديهم إلى الآن واما ما ورد من الأخبار والآثار من طرق الفريقين بشأن هذه البقعة الشريفة المباركة وانها اقرب بقعة في الأرض إلى السماء وانها ثالث الحرمين واولى القبطين وانها قرار الانبياء ومدفنهم وان الصلاة فيها خير من الف صلاة في غيرها إلى هذا وغيره فما لا يتسع الوقت لشرحه وليس هو من شرط هذه العجالة فراجعته في مواضعه من كتب الأخبار والأحاديث الشريفة

## الحرم الشريف

واما المسجد او الحرم الشريف فهو في الطرف الشرقي من المدينة

القديمة نحو القبلة يتصل سور المدينة بسور وفي حسابان سورا واحدا طوله من  
 الجنوب إلى الشمال ٦٦٠ قدماً وعرضه من المشرق إلى المغرب ٤٠٦ أقدام  
 له ١٠ ابواب و٤ مآذن وفي وسط ساحته الشريفة مصطبة عالية ترتفع قدر  
 ٥ اذرع كبيرة طولها ١٥٠ قدماً وعرضها مثلها ويصعد إليها من عدة مواضع  
 بجملة سراقي وسلام وفي وسط هذه المصطبة القبة الشريفة المعروفة بقبة  
 الصخرة تشرع إليها ٤ ابواب من كل جهة باب وفيها كثير من المواضع  
 الشريفة والمقابر المنيفة وآثار الأنبياء والعباد والصالحين أهمها اثر قدم النبي  
 عليه الصلاة والسلام والقبة مئمنة الشكل داخلها ١٦ عموداً من الرخام  
 الأبيض تتألف منها ٨ اساطين او بلاطات تقوم عليها اجنحتها الثمانية  
 هذا ما عدا تلك الأعمدة الرخامية التي تحمل نفس القبة ومجموعها ١٢ عموداً  
 تتألف منها ٤ اساطين فمجموع الأعمدة داخل القبة ٢٨ عموداً والاساطين  
 ١٢ اسطوانة وهي من عمارة عبد الملك بن مروان سنة ٧٠ واما الصخرة  
 الشريفة فإن تحتها مغارة ينزل إليها بسلم عدتها ١٢ درجا مبلطة بالرخام  
 وهذه المغارة يصلى فيها وتزار وفيها مصلى داود عليه السلام ومصلى ابنه  
 سليمان (ع) الصخرة دورتها ٦٠ قدماً وهي كالسقف لهذه المغارة وإهارواق  
 عرض الأول ١٨ قدماً ومحيطه ١٥ قدماً والرواق الثاني يتألف من الاساطين  
 التي تحمل القبة وقدمضى ذكرها وقد ادير ما بين هذه الأعمدة شباك من حديد  
 محيطه ٧٠ قدماً وعرضه ما بين الشباك والصخرة مما يلي الجنوب والمغرب  
 ٥ اقدام ومما يلي المشرق ٣ اقدام ومما يلي الشمال قدمان أما الاقصى  
 المبارك فإنه داخل الحرم المذكور تجاه قبة الصخرة ومن الجنوب  
 على مسافة ١٢٠ قدماً بينهما طوله ١٠٥ اقدام وعرضه ٨٢ قدماً معقود السقف  
 على ١٠ اعمدة طولاً و٦ عرضاً وله ١٠ ابواب منها ٧ على نسق واحد من

جهة الشمال تظلمها سقيفة ولكل جهة من الجهات الثلاث الباقية باب واحد ويجاذي الباب القبلي منه المنبر المشهور الذي عمل على عهد الملك نور الدين بن ايوب من الأبنوس وفيه من نفاسة الصنعة واتقانها ما فيه اما اعمارة المسجد الأقصى نفسه فترتقي ايضاً إلى عبد الملك بن مروان وفي الحرم الشريف (بئر الورقة) ماؤها عذب شروب منه يسمتي المقدسيون لأن بئرية آبار المدينة ردية المياه وفيه قبر سليمان بن داود عليها السلام في بيت يلاصق السور شرقاً طوله ١٧ قدماً وعرضه ١٣ قدماً عليه محراب من رخامة بيضاء مقطوعة ببردة حريرية خضراء وليس عليه شباك ووراء السور مما يلي الجنوب على نحو ١٠ دقائق قبر نبي الله داود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام داخل جامع طوله ٥٠ قدماً في عرض ٣٠ قدماً موقوف السقف على ٤ اعمدة من الرخام طولاً ٣ عرضاً وطول صحنه ٣٠ قدماً في عرض ٢٠ قدماً اما القبر الشريف المذكور ففي بيت مما يلي الشمال طوله ١٠ اقدام في عرض ٨ اقدام وعلى دكته بردة وليس عليه شباك ووراء السور ايضاً على نحو ١٠ دقائق شرقاً قبر (سريم) بنت عمران عليها السلام عليه كنيسة عظيمة فيها مغارة عميقة ينزل اليها على ٢٠ درجة والقبر داخل المغارة في شباك مزخرف بأنواع الزخرف وضهوا عليها تماثيلها وعلى التمثال من الحلي والذهب والأحجار الكريمة والقناديل وطرائف البلور الشمينة مبالغ هائلة

### كنيسة القمامت

من اهم آثار القدس الشريف الكنيسة الكبيرة المسماة كنيسة (القمامة) وتسمى عند النصارى (كنيسة القيامة) وهي كنيسة فخمة البناء

وثيقة الأركان يرتقي عهدها إلى سنة ٧٥٠ من تاريخ الميلاد فيها تمثال عيسى  
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام على هيئة الصليب في حالة الصليب  
وتمثاله على المغتسل وقبره كما يزعم النصارى وليس في البيت الذي يشتمل  
على تمثال صلبه شيء من النفائس الخرائف وفي الكنيسة ايضاً تمثال مريم  
عليها السلام في حالة الحزن وتمثال حواريتها المواسيات لها في ذلك وفي هذه  
يحضر البطريرك الكبير ويجلس تحت قدمي المسيح عليه السلام وعلى القبر  
المذكور شباك مموه بالذهب مطعم بالفضة وفيه من النفائس المعلقة  
والاحجار الثمينة مقادير كبيرة وداخل هذا الشباك شباك ثان فيه القبر  
علقت عليه درة ثمينة ما عدا سائر الأحجار واليواقيت ويقف على باب  
القبر في كل ساعة راهب بهيئة الحزين ومن ابدع التماثيل في الطابق  
الثاني من هذه الكنيسة تمثال مريم بحكي الممثل تماما وعليه من  
الحلي ما يميز القلم عن وصفه وتقديره وفي الغرف ايضاً من الجواهر  
والأحجار الثمينة والنفائس المعلقة أكثر مما على قبر مريم وعيسى  
عليهما السلام هذا فضلاً عن عدد كبير من التماثيل والأقنيم القديمة  
والحديثة وهذه الكنيسة اقدم كنائس النصارى واهمها في الشرع وفيها  
لكل فرقة من فرقهم معبد خاص ولكن مفاتيحها مع ذلك بيد المسلمين  
منذ بدء الفتح الإسلامي إلى الآن عملاً بما اشترطه على نصارى القدس  
عمر بن الخطاب في مقابل ترك الكنيسة المذكورة على حالها لأن المسلمين  
حولوا كثيراً من الكنائس في الفتوح الإسلامية إلى جوامع ولما انسحب  
الأتراك من فلسطين واحتلتها الأنكايز حملت اليهم المفاتيح المذكورة  
فردوها على خازنها من المسلمين قائلين ان البلاد اسلامية فيجب ان  
يبقى القديم على قدمه إلى هذا وغيره من احوال هذه الكنيسة مما لا يمكن

بسطة في هذه المجالة واعلم أن ما تقدم ذكره من المقابر والمعابد والشاهد  
أما هو في القدس نفسها وهناك في أعمالها ونواحيها كثير من قبور الأنبياء  
ومشاهدهم الشريفة كما ستعرفه من قريب

## الخليل

قصدنا من القدس زيارة الخليل يوم الجمعة ثاني صفر سنة ١٣٤٢ حيث  
اقلنا إليها سيارة الساعة الواحدة نهاراً إذ ليس بين البلديتين سكة حديد  
فقطعنا المسافة إليها في ساعة وهي مدينة اصغر من القدس القديمة تحيط  
بها من جهاتها الأربع جبال شاهقة وفيها باتين أكثرها الكروم وماؤها  
من الآبار وفيها من المواشي والحيوانات الأهلية والروحشية والطيور  
ما في القدس وقد سميت بخليل الله إبراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة  
والسلام وهي من المدن القديمة في فلسطين قال ياقوت الخليل اسم موضع  
وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس بينهما مسيرة يوم  
وبالخليل سمي الموضع واسمه الأصلي (حبرون) وقيل (حبري) وفي  
التوراة ان الخليل اشترى من (عقرون) بن (صوحار) الحثي موصفاً  
بأربع مائة درهم فضة ودفن فيه (سارة) وهو موضع طيب نزه روح اثر  
البركة ظاهر عليه ويقال ان حصنه من عمارة سليمان بن داود عليه السلام

## جامع الخليل

وفي الخليل جامع له من الشأن والجلال والبهاء الإلهي ما ليس لغيره  
وفيه من التأثير على نفوس قصاده والأخذ بجامع قلوب رواده ما لا يعهد  
في سواه مع انه خال من الزينة والزخارف ولا اثر فيه للصنائع والطرائف

ولم لا يكون كذلك وقد اشتمل على قبور أنبياء الله ورسالة وسفوفه إلى الخلق من قبله ففيه من قبورهم الشريفة قبر خليل الله ابراهيم وسارة زوجته وقبر اسحاق ابنه وقبر يوسف وابيه يعقوب على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام فما اشرف بقعته من بقعة وما اشرف تربته من تربة وطول هذا الجامع المبارك ١٠٥ اقدام في عرض ٢٤ قدماً مقسود المسقف على ٤ بلاطات وله ساحة على طوله وعرضه ٢٠ قدماً وقبر الخليل في بيت ما بين الجامع وصرخته مما يلي الجنوب طوله ١٥ قدماً في عرض ١٠ اقدام وخلفه قبر سارة مما يلي الشمال بينهما مسافة ٥ اقدام وعلى قبريها محرابان من الرخام الأبيض قد غشيا بهردتين من الحرير الأخضر ودون كل قبر على عرض البيت شبك من البرنز الاصفر وتجاه هذا البيت أي الحجرية بيت ثان بمقداره فيه مما يلي الشمال قبر يعقوب عليه السلام ومما يلي الجنوب قبر يوسف عليه السلام عليهما محرابان وستارتان وشباك كان رأيت في قبر الخليل اما قبر اسحاق وزوجته فني وسط الجامع عليه مشبك من الحجر الطيبي . رجعتنا من يوسنا الى القدس الشريف بعد قضاء الوطر من زيارة الخليل وبتنا ليلة السبت فيها وبرحنا صباحا على القطار إلى (اللد) حيث وصلنا الساعة ٥ نهارا وانتقلنا إلى قطار (سينا) وقد برح اللد الساعة ٥ و ٣٠ دقيقة فوصلنا محطة (رخبوط) وهي من لد على ١٥ دقيقة حولها قرى وبساتين ماؤها من الجباب ثم (بينه) تبعد عن رخبوط ١٠ دقائق حولها قرية ماؤها من الجباب ثم (مجدل) تبعد عن بينه ٢٠ دقيقة وهي قرية كبيرة حولها بساتين وضياع كثيرة ماؤها من الجباب ثم (دير سينا) تبعد عن مجدل ٢٥ دقيقة حولها قرى وضياع ماؤها من الجباب ثم (غزة) تبعد عن دير سينا ٢٥ دقيقة

## غزة

بلدة كبيرة تخترقها السكة الحديدية وهي ساحلية البحر منها على مقدار ميل وعمارتها على الطراز القديم وحواليها قرى وضياح مأهولة بالمرب وماؤها من جباب وهي بلدة قديمة سماها العرب قديما (غزة هاشم) لأن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فيها وعمره ٢٥ سنة وقيل ٢٠ وبها قبره قال ياقوت غزة مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان ثم (خان يونس) تبعد عن غزة ١٥ دقيقة وفيها قرية ماؤها من الجباب ثم قبر (عمير) تبعد عن خان يونس ١٠ دقائق وهي محطة مجردة فقراء ماؤها من القطار ثم (العريش) تبعد عن قبر عمير ٢٠ دقيقة

## العريش

بلدة كبيرة في شرق السكة الحديدية فيها نخل كثير وليس فيها عمارة ضخمة وماؤها من الجباب وقد انحلت عما كانت عليه قديما فقد قال الحسن ابن محمد المهدي مدينة العريش مدينة جليلة كانت حرس مصر أيام فرعون وهي آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر ويتقلدها والى الجفار وهي مستقرة وفيها جامعان ومنبران وهواء صحيح طيب وماؤها حلو عذب وبها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلالة للتجار ونخل كثير وصنوف من التموررورمان يحمل إلى كل بلد مجسدواهاها من جذام ثم (مزار) تبعد عن العريش ٣٠ دقيقة وهي محطة مجردة ماؤها من القطار ثم (العبد) مثلها وتبعد عنها ٢٥ دقيقة ثم (الخربة) كذلك تبعد عن العبد ١٠ دقائق ثم (القنطرة)

## القنطرة

اسم محطة سينا الواقعة على ترعة السويس وصلناها الساعة ١١ نهارا ولم ننجح فيها من تدمات العراق وذلك ان الأنباء كانت قد حملت إلينا قبل حركتنا من سو رياخبر تلوث العراق بالهبيضة فقررت مديرية الصحة في مصر وضع الحجر الصحي في القنطرة على الداخلين إلى مصر من العراق فدخلنا الحجر بعد الإطلاع على جوازاتنا وامضينا فيه ٥ ايام ثم برحنا القنطرة يوم الخميس في ٨ صفر سنة ١٣٤١ عابرين ترعة السويس إلى محطة مصر في ضفتها الاخرى

## ترعة السويس

هي الحد الفاصل بين آسيا وافريقيا الواصل بين البحرين البحر الاحمر والبحر الابيض او بين بحر العرب وبحر الروم عرضها نحو ٧٥ مترا وعمقها ٢٠ مترا تخترق فيها البواخر والسفن الشراعية الكبار وليس على ضفتيها بلدان ما عدا قرى الفلاحين والصيدان يخرجها من البحر الابيض حيث قامت مدينة (بورت سعيد) وهناك للأنكليز معاقل حربية منيعة ومنتهاها في البحر الأحمر حيث قامت مدينة (السويس) قرب اطلال مدينة (الفازم) المعروفة هي وخليجها في تاديخ العرب والمسلمين وهناك ايضا للأنكليز معاقل حربية حصينة وطول هذه الترعة من مخرجها إلى منتهاها (٢٥٠) ميلا وقد قام بحفرها المهندس الافرنسي (داسبس) سنة ١٢٩٧ هـ على نفقة شركة فرنسية انكليزية هو رئيسها وللحكومة المصرية بعض الاسهم فيها مقابل اعطائها امتياز حفر الترعة للمهندس المذكور وقد تم حفر الترعة وفتحها على عهد الخديوي اسماعيل واحتفل بفتحها احتفالا لم

يسبق له مثيل في الاسراف والبذخ ولا تزال مصر تشكو من عواقبها  
الوخيمة إلى الآن واقيم للمهندس المذكور قماش على فم الترعة وقد قلت  
انك انكرا قلنا عظيمًا على الهند منذ المباشرة بحفر الترعة وادركت انها اخسر  
الطرق واقربها إلى مستعمراتها هناك فاتخذت جميع الوسائل لا متلاكها  
والسيطرة عليها حتى تدخلت بشؤون الحكومة المصرية ورسخت قدمها  
باحتمال البلاد وتشديد المعامل الحربية وارصاد الحاميات والمعدات الكافية  
فيها استعدادا لكل طارئ وبذلك فازت على مناظريها وتم لها ما تريد  
حتى الآن وقد عبرنا الترعة على قارب وذلك بعد قضاء مدة الحجر الصحي  
فركبنا القطار المصري الساعة ٧ فوصلنا إلى محطة (البلاح) تبعد عن القنطرة  
١٠ دقائق ثم (القردون) تبعد عن البلاح ١٠ دقائق ثم محطة الاسماعيلية  
تبعد عن القردون ١٥ دقيقة

## الاسماعيلية

مدينة كبيرة خطتها الخديوي اسماعيل باشا عليها مما يلي الغرب قر  
السكة الحديدية ويذهب منها فرع إلى السويس وهي بلدة حسنة لطيفة الموقع  
كل ابنتها على الطرز الحديث اسواقها وشوارعها واسمة منظومة وبساتينها  
كثيرة وفي شرقها بحيرة يرويها جدول باسمها حفر اليها من وادي النيل  
وهو جدول واسع عرضه من مخرجته نحو ٢٥ مترا تسير فيه السفن  
الشراعية ويسقي المزارع والضياع الكثيرة على جانبيه ويتضابق قرب  
الاسماعيلية حتى يكون عرضه ٥ امتار ومنها يذهب إلى (بور سعيد)  
مخترقا الطريق ما بين الترعة والسكة الحديدية وهي على الضفة اليمنى  
من الترعة ومنه تستقي المحطات المار ذكرها حتى القنطرة ثم محطة (ابوسوير)

تبعد عن الاسماعيليه ١٠ دقائق ثم ( المحسمة ) تبعد عن ابو سوير  
 ١٥ دقيقة وهي قرية حولها ضياع ثم ( القصاصين ) تبعد عن المحسمة ٢٠  
 دقيقة وهي قرية حولها ضياع ثم ( التل الكبير ) تبعد عن القصاصين ٢٥  
 دقيقة وهي قرية حولها ضياع وبساتين ثم ( ابو حماد ) تبعد عن تل الكبير  
 ١٥ دقيقة وهي قرية ذات ضياع ثم ( الزقازيق ) تبعد عن ابو حماد ١٨  
 دقيقة وهي بلدة كبيره حسنة تخرقها السكة الحديدية طولاً والمحطة في  
 الوسط وحول البلدة ضياع وبساتين كثيرة ثم ( ميناء القمح ) تبعد عن  
 الزقازيق ٢٠ دقيقة حولها ضياع وبساتين ثم ( بنها العسل ) تبعد عن  
 ميناء القمح ١٥ دقيقة وهي بلدة كبيرة اكبر وافخم من الزقازيق حديثة  
 طرز العمارة واسعة الشوارع والأسواق حجة الضياع والبساتين تخرقها  
 السكة الحديدية عرضاً ومنها يذهب فرع الاسكندرية ثم (مصر القاهرة)

## مصر القاهرة

وصل القطار إلى محطة مصر القاهرة الساعة ١١ نهاراً وهي داخل  
 المدينة ركبنا منها سيارة إلى نفس المدينة وثرانا في ( نزل القلوب المصري )  
 جوار مشهد رأس الحسين (ع) وقارن وصولنا إلى القاهرة وصول زعيمها  
 الشهير (سعد باشا زغلول) وعودته اليها من منفاه وقد اشتركت بالاحتفال  
 برجوعه الديار المصرية برمتها داخلها وخارجها مدنها واريافها مما لا يتفق  
 له نظير قط فيها ولا يسمننا بسط ما تم في تلك الاحتفالات التي قامت  
 بها مصر والمصريون تجاه بطلها المحبوب وإنما نذكر طرفاً من ذلك مع  
 تقديم مقدمة تتعلق بالموضوع



## المسألة المصرية وسعد باشا زغلول

لما اُقيمت الحرب العظمى اوزارها وامضيت الهدنة بين الدول المتحاربة بمدان غلب فيها من غلب وُغلب فيها من غلب وذلك سنة ١٣٣٧ هـ ثم بدأت المذاكرات والصلح واذاعت دول الحلفاء اذاعتها المشهورة التي صرحت بها ان غايتها من الحرب تحرير الشعوب الضعيفة ومساعدتها على تحقيق امانها في الاستقلال التام قامت الأمة المصرية عن بكرة ابيها تطالب الانكليز بحقوقها في هذا الباب واثرت ثورتها المشهورة في تلك السنة اي سنة ١٣٣٧ هـ الموافقة سنة ١٩١٩ م واصبح سعد باشا لسان حال الأمة المصرية في مطالبها التي تطالب بها الانكليز منذ ذلك الحين ومما اقترحه وجوب تمثيل الأمة المصرية في مؤتمر الصلح وارسل بذلك مذكرة إلى الحكومة المصرية وإلى مفعمد الانكليز فلم يلتفتوا إلى اقتراحه غير ان ذلك لم يثبط من عزيمته بل صمم على مغادرة القطر المصري على كل حال على رأس وفد من قادة الرأي العام في مصر والذهاب الى مؤتمر الصلح للمطالبة بحقوق المصريين بمدان فوضه المصريون تفويضا مطلقا على اختلاف طبقاتهم فأجبر مع رفقائه من الاسكندرية على باخرة انكليزية قاصدين فرنسا ولكن الباخرة المشار اليها عرجت بهم على جزيرة مالطة حيث اعتقلته السلطة الانكليزية فيها فهاج الشعب المصري وماج بأسره وقام بمظاهرات وثورات عظيمة احتجاجا على هذا العمل الماس بكرامة المصريين مما الجأ الانكليز إلى الإفراج عنه واطلاق سراحه وسائر رفقائه فمادوا إلى مصر ومازال المصريون على مطالبهم متذرعين بجميع الوسائل الى تحقيق آمالهم الى ان سمحت السلطة البريطانية للوفد المصري الذي

يرأسه سعد زغلول باشا بالذهاب الى لندن للمداولة في مطالبهم مع الحكومة البريطانية وقد ذهبوا واقاموا مدة طويلة مترددين بين لندن وباريس وجرت بينهم وبين الحكومة البريطانية مداولات كثيرة ثم عادوا الى مصر دون ان تسفر تلك المفاوضات عن اتفاق بين الفريقين ثم ان السلطة البريطانية نعت بعد مدة سعد باشا زغلول مع ثمانية من رفقائه الى جزيرة " سيشل " من جزر مستعمراتها الهندية واعتقلته هناك ٢١ شهراً قامت في اثنائها مصر بكثير من مظاهراتها الخطيرة وارسلت كثيرا من الإحتجاجات اشترك بذلك النساء والرجال والصغار والكبار حتى امتلأت السجون وغصت الجبوس بالمصريين فلم يشتمهم ذلك عما يريدون ولم يزل شعارهم " استقلالنا التام وعودة زعيمنا اونتفاني عن آخرنا " واما سعد باشا فقد عجمت السلطة عوده في منفاه الأخير فوجدته ذلك الرجل الأشوس الأقس الذي لا يمتنع له بالشنان ولا يرمى به الرجوان ولا تزيد الخطوب النازلة والنكبات الفادحة الا صلابة في رأيه ومضاء في عزمه وكلما طول بالكف عن غلوائسه والتنازل عن بعض آرائه اجاب [ انني حملت امانة ائتمنتني عليها الأمة فلا يعقل ان اخونها فيما ائتمنتني عليه من وجوب الحصول على الاستقلال الناجز التام او الموت ] ولما ايسست السلطة منه اطلقت سراحه مع رفقائه وقد اثر هواء الجزيرة المذكورة على صحته فسافر منها رأسا إلى فرنسا حيث أقام في تلك البلاد مدة شهرين انتجاعا للعافية فلما طيرت البرقيات خبر مغادرته فرنسا إلى مصر تألفت الوفود في جميع انحاء القطر المصري لاستقباله حتى اكتظت بها مدينة الاسكندرية وزينت البلاد بالأعلام المصرية والمصابيح الكهربائية وكان يوم قدومه يوما تاريخيا مشهودا وقد هتفت له الجماهير حينما

نزل من الباخرة الفرنسية المقلّة له الى رصيف الاسكندرية وذلك يوم  
الاثنين في ٥ صفر سنة ١٣٤٢ وساروا به الى القصر الكائن في حديقة  
[ساقوي] حيث أعد لتزوله فأخذ يستقبل الوفود والزوار وقدأ بعد وفد  
وجهوراً بعد جمهور وتسبق الخطباء والشعراء في القاء الخطب والقصائد  
الحامسية وانشد تلاميذ المدارس اناشيدهم الوطنية وقد راقنا من بين  
تلك الخطب خطبة حسن افندي ياسين فأوردناها بنصها وفصها واليك هي :

مولاي

انت ابو الشعب تطوُّ بقدميك ارض الوطن المقدس فيسكن القلبان  
قلب الوطن الذي بجناح الشوق اليك خافق وقلبك الكبير الفتى الصادق  
ها أن شخصك المهاب الذي ابعد فتبعه فتألم فازداد بركة قد وسمعت مصر  
فرقع الرجس عنها وطهرها تطهيراً هاقد أتيت محاطا احاطة الهالة بالقمر  
بالعائدين معك ومن تقدرهم الامة تقديراً ها قد سمى زعيمنا الى المليك  
فتقابلت مرأتان تمكس كل واحدة نورها على الاخرى احدهما تحوي  
المطف والصفاء والثانية تشتمل الحب والوفاء

هاهي الشمس التي غابت في قلوبنا وارسلت اشعتها وبرقها من  
خلال احداقنا تنير اليوم سماءنا حمرة الذهب وينبث منها ضياء الجبين  
اما الاحمرار فهو حقا الصريح مخرج بالدم منذ غيابك امام تسلسل الانوار  
فأرواحنا تملقت بك وتمسكت بأهدابك ها هم ابناؤك بين يديك ضمهم  
الى صدرك الذي يسع الدنيا وهم لا يقدرون مما فرحوا على شيء ينظرون  
فلا يقوون على النظر ويستتممون فيذهب الكلم الطيب بأفئدتهم ويحسون  
فيرقون الى السماء بطربهم وما سماءهم المزدانة الا ان تنور نورها وصوتك  
الرنان شجي كأغاني ملائكتها وافراح بنيك من حولك كأفراح الحور

والولدان من حول العرش اما مصابيحها كأعمالك التي أصبحت ظواهر  
طبيعية تتراءى لأي أهل المشرق والمغرب . مولاي لقد فتحت باب الجهاد  
باب الجنة وعدواها اقوياء الايمان فرن صريه طبل المسامع في القلوب  
وحسرت لنا عن ضياء الحق عن نور على نور عن الاستقلال فماتت حشرات  
الظلام او كادت ورحمة ربك من سعد قريب . سعد . وما اعتدب هذا  
الاسم وما احلاه وما بر شعب مصر بشخص صاحبه الخلد وما اسماه شعب  
نطقت صبيته باسمك قبل حين نطقهم شبان اشعلت الجحيم من نفوسهم  
ورؤوس رجال الهتهم بمجد البطولة عن آمال الحياة الدنيا شيوخ ارجعتهم  
إلى الصبا ولا حين النشور شعب تضمنك نسوته في حيث ما وضع الكحل  
والسحر وتخضن بآء الدمع ورود وجناتها الطل الندى وصفك او ذكر  
ناشئات نشان في نعيم النسيم ما عرفن الهواء الا فيك ومحجبات امتنعن عن  
الرياح والشمس والقمر هر عن يوم الأوب اليك غبت عنا في يوم نحس  
مستمر والمت ملهات استقلالية على زعمهم بتنا من هولها في حال هي  
ادهى وامر وصفتنا على انفنا صفقات ارادوا بها ان ينذر بطشهم فتبارينا بالندر  
لقد برزوا ولنا صفاء لذهبهم بريق وليوفهم الماضيات التماع وصليل  
وقفنا قبالتهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بمضا مثبتين بقوة اليقين ثم  
ماذا انشامت السيوف اوحت من قلوبهم فلا أغماد وبمشرت أموالهم  
او حالت في بطونهم نارا مقرنين بها في أصفاد الحديد . اما مصر فزادها  
شحوب الأهوال جمالا وتوالي الحسادات صقلا وهاهي تنفر اليك  
يا سعد خفافا وثقالا . يا سعد . وابن من الفنانين خلد الجدود من  
للفاني بحمله وبمقامه مثل ما للباقي حين يستطيع لتمد اممته مخاطبة او يتبع لها  
سببا على ان ذلك لا يمنع ان يخاطب الشاعر البحر والاول حقير ضئيل

والثاني جليل وكالأبد لا يحده شيء لقد ابعدوك فتقربت وعذبوك فما  
 تلمت ومنموا ذكر اسمك الكريم فكأنما على القلوب وشفيت النفوس  
 والنواظر انطبقت، نقلوك من مكان الى مكان ابتغاء الاستيحاء والإفراء  
 وارايدوا ان يبعدوك عن سبيل الحق فاصدقت ثم بدا لهم من بعد ان رأوا  
 الآيات هنا ما كانوا من امره هناك على عمياء فحرروك فأطلقت ولئن عجبنا  
 من نفيك فمددنا الد الحسام ولئن كانوا هم قد فرحوا به فمدوه امرا واجبا  
 للسلام والوئام لقد لقيت من نفيك هذا نصبا ولقي المصريون منه عجا

لقيت ولقينا ثم رددت الينا فوجدنا خيرا كثيرا من كل ذلك منقلبا

مولاي تحيك تحية الشبيبة منك الموقد في صدورنا وعقولنا النار  
 وتحيي مصر المهالك في حبه المتفاني والطالع المنار تحيي التضحية منك  
 اوحدها والشيوخ امة امردها والبلاد فيك مجددها وسوددها تحيك من  
 تحت اطباق الثرى اجساد رسمك آخر صورة في فكرهم واسمك آخر  
 دعواتهم وذكرهم تحيك سكان القبور

وهنا بكى الزعيم وختمت الخطبة والقيت خطاب عديدة على هذا  
 النحو واشد حماسة لا يسع ذكرها وبعد هذه الخطبة قابله الشعراء  
 بالقصائد الرائقة ولم يتمكن من احصائها ولكن اعذبها قصيدة الأديب  
 عبد المجيد افندي بدر وهي هذه

اليوم عاد لمصر رمز حياتها ومجاهد الاعداء عن رغباتها

فلتبد ما اخفته من زيناتها من بعدما صبرت على اعنائها

فلسعد كوكبه عليها يطالع

عاد الذي باتت عيون قبيله عبري تسبح دموعها من اجله

مقروحة والنوم في أهواله      كالوج بين قدومه ورحيله  
لا يستقر وقد اقض المضجع

عاد الذي عمدوا الى تفريره      في موضع لم تسمع الدنيا به  
حتى يقل رجاؤها في اوبه      لكنهم جهلوا عزائم شعبه  
والياس ليس له لدينا موضع

عاد الذي قل القنا بلسانه      وبلاغ حجته وسحر بيانه  
لم يدرع زردا على ايمانه      بطل اذا نزلوا الى ميدانه  
نطقت براعته وعي المدفع

قالوا ننحيه وزمرته مما      ونسوم مصر المسف حتى تخضعا  
ونصير المعمور منهم باقما      زعم الفرزدق ان سيقتل مر بما  
ابشر بطول سلامة يا مربع

ومضوا به ظناً بأن بلاده      ترضى المذلة والمهانة بعده  
او انها ستطبق يوماً بعده      وتهدم المسرح الذي قد شاده  
من صخرة صماء لا تتصدع

ما راعهم الا ظهور رجاله      وتقدم الابطال من اشباله  
وقفوا حياتهم على آماله      وتجلدوا نسجاً على منواله  
لم يضعفوا ابداً ولم يتزعزعوا

حملوا امانته ولم يتهيبوا      ان يعدهوا من اجابها او يصلبوا  
وتشددوا في الحق حتى غيبوا      في السجن تسعة اشهر لم يرهبوا  
سيفاً يجرده الحصوم فيلمع

وتسابق الأبطال من قوادكم      فتسلموا في الحال بعد جهادكم

وتقدموا الموت في انجادكم واستبسلوا في صون حقى بلادكم

وبذاك فات على الخصوم المطمع

لم يفتن عن اعدائنا مادبروا كلاً ولا اغنى الذين استشجروا

ولت محافلهم فلما ادبروا خلصوا نجياً مدة وتفكروا

في الخطة المثلى التي قد تنفع

فطنوا الى ان البلاد بأسرها تأبى الخضوع ومكثت في اسرها

عصر والقرائح في وسائل قهرها فاستهولوا ما كان من اصرارها

رامية كبرى وشعب مجمع

كم حاولوا ان يملوه على الرضا باندون فاستهصى وضل موارضا

ويقول إن هناك ليثاً رابضاً ابمدقوه مو كلاً ومفوضاً

وله من المهج المكان الأرفع

ردوه ان شتمت والا فاعرفوا اناس عرف كيف يرجع من نفوا

فاستكثروا منا الكلام واسرفوا واجابنا مندوبهم لا تلحفوا

لزعيمكم ورفاقه لن يرجعوا

فالآن اين عميدهم حتى يرى شعباً يخنف من المدائن والقري

يلقى الزعيم وصحبه مستبشراً واذا توانى الشعب عنه وقصراً

فلمن سواه اذا يكون المهرع

يا سعد إن الشعب رغم قيوده يسمى الى لقياك في اصفاده

علما بأنك انت رافع بنده ولوا نهضته وراية مجده

وزعيم ثورته الابي الأروع

يا سعد مصر تن في اغلالها وقد انتفتك وانت خير رجالها

وكانت اليك السهي في استقلالها والى الذين اخترت من ابطالها

فاسلم فانت بحبها متمتع

وقد اقامت البلدية تلك الليلة مأدبة تكريمية لسعد باشا ورفقائه وارؤساء الوفود فبلغ عدد المدعوين على مائدة الطعام الف رجل بين وجيه وكبير فضلا عن سائر الناس ومن الصباح اقله الى القاهرة قطار خاص ركب معه فيه الوجهاء والأعيان وركبت الوفود في القطارات التي ازدحمت في محطة الاسكندرية قادمة من جميع فروع السكة الحديدية وكانت الطريق بين البلدين على طواها مزدانة بالرايات والناس رجالا ونساء وقوف على جانبي السكة الحديدية فكلمنا من القطار بقرية استوقفه اهلها فيقف حيث يطل عليهم هذا الزعيم فيهتفون له من صميم قلوبهم هنافا عاليا قائلين « ليعيش سعد ارواحنا فداك ياسعد مرنا بما تشاء تجمدنا ممتلين » حتى تأخر لذلك وصول القطار الى القاهرة اربع ساعات عن مواعده فإنه قام من الاسكندرية الساعة الثانية نهارا ووصل الى القاهرة الساعة ٩ مع ان المتعارف قطع القطار هذه المسافة في اربع ساعات فقط ولما وصل القطار الى القاهرة هرع عامة اهلها رجالا ونساء كبارا وصغارا الى المحطة وكان الزحام عظيما جدا وقد اخرجت السلطة بدعوى المحافظة على النظام عددا كبيرا من الشرطة بضربون الناس فلم يعملوا شيئا حتى مات جماعة من الإزدحام ثم نزل سعد باشا من القطار فسار به الناس الى بيته الذي يسمونه (بيت الأمة) ولم يصل اليه الا بعد ٤ ساعات لازدحام الناس في الشوارع وقد ظهرت القاهرة تلك الليلة بمظهر عظيم من الزينة بالاعلام المصرية والمصابيح الكهربائية مما لم يسبق له نظير وعالت في الصباح صورة سعد باشا على ابواب البيوت والحوانيت واخذت الوفود تتوافد مسلما عليه

وبالجملة فإن احتفال المصريين يومئذ برعيهم لم يسبق له نظير ولم يحلم به حتى الملوك إذ يقتصر الإحتفال بالملوك عادة على الجهات التي يستطرقونها واما سعد باشا فقد اشترك بالإحتفال به تقريبا اربعة عشر مليوناً من المصريين

## عاصمة القطار المصري

هي مدينة المدن العظيمى في هذا القطار واقعة على ضفتي النيل معظمها على جانبه الشرقي تصل بين جانبيها ٤ جسور حديدية معقودة على النهر ٣ في نفس المدينة اعظمها الاوسط والرابع شمالي القناطر تمر عليه السكة الحديدية . ومصر القاهرة على ٣ اقسام مصر القديمة والعتيقة وهي ( الفسطاط ) التي اختطها المسلمون في بسد الفتح ومصر الوسطى وهي ( القاهرة ) التي انشاها الفاطميون ومصر الجديدة التي خطت اوائل هذا القرن ولا بأس بإيراد نبذة عن كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة

### الفسطاط

لما اذن عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في المسير الى ( مصر ) وسار اليها وفتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٢٠ للهجرة في حروب واخبار يطول شرحها اجمع على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع الأول سنة ٢٠ وامر بفسطاطه ان يقوض فإذا بيامة قد باضت في اعلاه فقال : ( لقد تحرمت بجوارنا اقرؤا الفسطاط حتى تنقف وتطير فراخها ) فأقر فسطاطه ووكل به من يحفظه ان لا تهاج ومضى الى الاسكندرية واقام عليها ٩ اشهر حتى فتحها فكتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه في سكنائها

فكتب اليه لا تنزل بالمسامين منزلاً يحول بيني وبينهم نهر او بحر فقال  
 عمرو لأصحابه ( اين نزل ) فقالوا ( نرجع ايها الامير الى فسطاطك )  
 فيكون على ماء وصحراء فقال للناس نرجع الى موضع الفسطاط  
 فرجعوا وجعلوا يقولون نزلت عن بين الفسطاط وعن شماله فسميت البقعة  
 بالفسطاط لذلك وتنافس الناس بالمواضع فولى عمرو بن العاص جماعة على  
 الخطط نزلوا القبائل وفصلوا بينهم وقال صاحب كتاب العين على  
 ما نقله ياقوت الفسطاط ضرب من الابنية والفسطاط ايضاً مجتمع اهل  
 الكورة حوالي مسجد جماعتهم يقال هؤلاء اهل الفسطاط وفي الحديث  
 عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط يريد المدينة التي تجتمع فيها  
 الناس وكل مدينة فسطاط ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص  
 (الفسطاط) بدى تخطيط الفسطاط بأن بني فيها عمرو بن العاص مسجده  
 ومنازل جنوده فأصبحت من ذلك الحين حاضرة مصر ومقر الولاية والعمال  
 والحكام من المسامين وبقيت كذلك الى حين تأسيس القاهرة

## القاهرة

مدينة احدثت بجانب الفسطاط اول من احداثها ( جوهر الصقلي )  
 قائد المعز ابي تميم معد بن اسماعيل الملقب بالمنصور ابن ابي القاسم نزار  
 الملقب بالقائم بن عبيد الله وقيل سميد الملقب بالمهدي وكان السبب في  
 استحداثها ان المعز انفذته في الجيوش من ارض افريقيا للإستيلاء على  
 الديار المصرية في سنة ٣٥٨ فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر وقد  
 تهدت القواعد براسمات تقدمت وذلك بعد موت كافور فأطاعه اهل  
 مصر واشترطوا عليه أن لا يساكنهم فدخل الى ( الفسطاط ) وهي مدينة

الديار المصرية فانتقها بساكني فنزل الماء منها ووضع القاهرة اليوم .  
 وكان هذا الموضع تبرؤا للبيزنطيين الى الشام وشرع فبنى فيه قصر المولاه  
 المعز وبنى للجند حواره فأنس ذلك الموضع وصار اعظم من مصر وصار  
 دار الملك ومسكن الجند بدلا من القسطنطين قال ياقوت فهي اي (القاهرة)  
 اطيب واجل مدينة وأيتها لا يجتمع اسباب الطيرات والفضائل فيها وذكر  
 آخر ان القاهرة كانت في بدء تأسيس القائد (جوهر) لها عبارة عن  
 (الجامع الأزهر) الذي تقدم القائد بإنشائه اول الامر وقصر (المن  
 الفاطمي) ومسكن جنوده ثم اتست سني ايتام الفواحي واصبحت  
 بفضل وجود الجامع الأزهر محط رجال الطلاب والعلماء

### مصر الجديدة

خططت منذ ٢٥ سنة على الطرز الأوروي الحديث جميلة الأسواق  
 حسنة الطارات واسعة الشوارع فيها عدة ساحات كبيرة مشجرة ذات  
 حدائق وجنينات يكون منها متفرق طرق المدينة ولا تزال آخذة بالاتساع  
 لأنها محط رجال الأفرنج والجاليات الأوروبية  
 وتعد هذه الأقسام الثلاث جميعاً مدينة واحدة اذا لا يفصل بينها  
 شيء يحد عن غرباً نهر النيل وجنوباً سلسلة جبال واطبة شرقاً وشمالاً  
 سمى النيل وكله ضياع وبساتين وعمارة المدينة كلها بالأحجار الطييرية  
 المقطوعة من الجبال ومن الأداة المحسوسة على كبر القاهرة وسعة رقعتها  
 الأرقام الآتية لوسائل النقل الداخلية في نفس المدينة فمن ذلك ١٥ ألف  
 سيارة [أوموبيل] و ٨ آلاف مركبة تجرها الجياد و ٣٥ ألف مركبة لنقل  
 الأمتعة التجارية و ٧٠٠٠ مركبة خاصة بالوجهاء والاعيان و ٨٠٠٠ مركبة

تابعة لسكة «الجر الكهربائية» وهي ممتدة في اقسامها الثلاث لها في رأس كل شارع موقف وفي مفارق الطرق محطات ومن هذه السكة فرع يخرج من «مصر الجديدة» ياراعلى الجسر الأوسط الى ضفة النيل الغربية ويذهب الى الاهرامات وفي القاهرة ايضا محطة عامة للسكك الحديدية المصرية منها تتشعب عدة تروح الى جهات تقطع عدة السكك ملك للحكومة المصرية لا المشرقة اجنبية واكثر سكان البلاد مسلمون على مذهب اهل السنة وفي القاهرة من الشيعة الف بيت فقط يقومون بشمائرهم المذهبية اظهر قيام وذلك في مشهدي رأس الحسين والسيدة زينب عليها السلام وفي غيرها من المواضع لهم على ذلك اقفاف واما الاقباط والنصارى وليمرد فيمليون ٢٥ في ال ١٠٠٠ لا غير من مجموع السكان . واقليم مصر احسن سوريا وايرد من الشرق حينما يوردها في الشتاء معتدل ليس بقارس كبرد سوريا والعراق ومناخها جيد في الصيف وهي ترتفع عن سطح البحر ٣٠٠ متر أما الفجر فيطلع في غاية قصر ليها الساعة ٨ والدقيقة ١٠ وتشرق الشمس الساعة ١٠ فأفنها في هذا الباب يزيد على افق العراق ١٢ دقيقة ليلا وينقص عنه ٢٥ دقيقة نهاراً واما التمهك والحلاعة فحدث عنها ولا حرج في مصر فإنها من هذه الوجهة افرنجية بحجة لا اثر فيها للأحكام الشرعية الدينية والآداب الاسلامية وكثيرا مما نعهه عيباً لا يعاب في مصر وكثيرا مما تحرمه يعد فيها من احل الحلال وبالجملة ليس عند بعض الطبقات في مصر عار ولا ذام ولا مكروه ولا حرام على ان هذه الاخلاق قديمة جدا في مصر مشهورة مروفة قبل الاسلام غير منكرة بعهه وقد جاء في كتاب «الخطاب الى الاتقياء» على ما نقله ياقوت ان الغالب على اخلاق القوم في مصر «اتباع الشهوات والانهاك في

الذات والاشتغال بالترهات والتصديق بالمحالات وضمف المرابر والمزومات

## متنزهات مصر

في القاهرة متنزهات عديدة وجنائن كثيرة اعظمها «حديقة الازبكية» وهي حديقة واسمة فيها انواع الاشجار والازهار مغروسة على احسن نسق ونظام وارضها مكسية بجله سندسية من الاعشاب الخضلة وبين ذلك طرق ممددة لعمور المتنزهين والمتفرجين وفيها بحيرات تسبح فيها انواع واشكال من الاسماك وهناك كثير من الكراسي والمقاعد ممددة للإستراحة للمتزهين وفي الجنة مقاهي يتناول فيها انواع المشروبات

## لطيفة

لا انسى ليلة من الليالي وقد ضمني انا وفريق من الرفاق والأخلاء عجالس من مجالس هذه الحديقة الغناء وكانت ليلة مقمرة زادها لطفا تألق انوار المكان وتشني معاطب الاغصان وهبوب النسائم الرقاق وخفوق تلك الاوراق خفقان قلوب العشاق وقد اخذ كل من المتنزهين مجلسه فتراهم جماعات جماعات قد انتظموا في تلك القاعات انتظام الحباب في الزجاج او الكوكب في الأبراج وبيننا نحن نتجادب الاحاديث وننتقل من القديم الى الحديث اذ وقف علي رجل افرنجي البرة اعور العين لا انسى انها اليمنى فسلم فرددنا ثم جلس بجاني فما اخذ مكانه حتى وجه الي سوأله قائلاً . ممن الرجل قلت من دمشق الشام قال اهلا وسهلا ومرحبا ثم قال كيف تحكم فيكم فرنسا قلت له فرنسا الحاكمة ونحن المحكومون قال

فهل منهض فيكم حميتكم فتدفعونها عن وطنكم قلت كلا نحن لا نخاصم  
 الملوك ولا ندافع الحكام قال هل تجبون الأتراك فقلت اما من حيث  
 الجامعة الاسلامية فمنهم فحينئذ تنحى الرجل عني قائلاً [ لا اهلا ولا مرحباً  
 عراقي ورب الكعبة وقد فاثني ما كنت اتوقمه ] فضحكت وضحك  
 الحاضرون من قوله ثم قلت له ماذا انكرت علي ولم نسبتي الى العراق  
 فقال لو كنت دمشقياً كما ادّعت لكشفت سرك ولبان ما عندك ولنطق  
 لسانك بما في قلبك ولكنها محاورات عراقية فقلت ما الذي تتوقمه وماذا  
 يهملك من كشف سري فاكشف لي اذا شئت عن سرك لأبوح لك بما في  
 ضميري فقال لي عهدت الي السلطة براقبتك والاطلاع على ما عندك  
 والوقوف على عرضك من المجيء الى القاهرة وقد وعدت بجائزة ان انا  
 حصلت على ذلك وهات قد خيبتني وارجمتني كما ترى بخفي حنين  
 فقلت له هل انت عراقي فقال بانكسار « نعم » ثم نهض وهرب مولياً  
 ولم اره بعد ذلك

## حديقة الحيوانات

ومن منزهات القاهرة « حديقة الحيوانات » على ضفة النيل الغربية  
 تبعد عن القاهرة ٥ اميال وتستطرقها سكة الجر الكهربائي في طريقها  
 الى الأهرامات وهي حديقة كبيرة فيها انواع الاشجار الخشبية واشجار  
 الفواكه والأزهار مرسومة على احسن نسق ونظام ارضها مشبة ذكية الرائحة  
 ذات طرق معتبرة يمر عليها المستطرقون وفيها ساحات وقاعات يسكن  
 اليها المتفرجون وفيها بحيرات للحيوانات والطيور المائية وأقفاص من

حديث للضواري كل ضار أو سبع داخل قفص خاص وأما غير المقترن فيجتمع الجنس كله في قفص واحد وكل ما في الحديقة من هذا القبيل مصطاد من بر مصر، بر أفريقيا الجارية ولا تسع هذه المجالة وصفها على التفصيل بل لأننا من الغلط والخطأ إذا نحن تعرضنا إلى ذلك وإنما تقتصر على تسمية ما شاهدنا فيها من الوحوش والطيور وغيرها من الحيوانات فمن ذلك الأسود والفيلة والثياب والضباع والذئبة والارانب والقردة والثعالب والزرافة وحمار الوحش وبقرة وممزه وضأنه والتيتل الأحمر والمخطوط والفتق والقط البري والسمابين البرية والبحرية ذوات القرون والجماء على اختلافها والجرذان في الحديقة حيوانات البحر نوعان الأول التمساح وهو معروف، الثاني حيوان مائي عجيب جدا مضى على اصطياده من النيل سبع سنين وقد كبرت الحديقة شكلا غريب عظيم الفراية فيها مشابه من عدة حيوانات ويكاد يكون قدر متوسط بين البقر والجاموس رأسه رأس جاموس بلا قرن واذنه اذن جمل لكنه اوسع فماً منه ومشافره مشافر فرس وكذلك مناخره واسنانه اسنان فيل وذنبه ذنب خنزير ولأرجله مخالب واطفان كخالب الكلاب واطفارها هذه صورتها وهي كما ترى غريبة جدا واغرب منها ذكاؤه فإن له بحيرة لا تكاد تراه الاراسيا في قمرها وله على شاطئها قفص حديدي يوضع فيه علفه وهو من الحشائش فإذا مسه الجوع خرج إلى القفص واكل ما فيه ثم يعود إلى الرسوب في البحيرة وقد سماه سائسه " سعيد " فإذا طلب اليه اخراجه وقف على حافة البحيرة وناداه باسمه " يا سعيد " فيخرج اليه مسرعا ثم يقول له " اخرج يا سعيد " وادخل القفص فيقبل حيث يدخل السائس معه فيفتح له فاه ويحشوه الرجل حشيشا ثم يقول له اذهب (يا سعيد) فيخرج من

قنصه وينفوس في البحيرة وفي الحديقة ايضا من الاطيوار البرية والمائية  
انواع كثيرة لا نعرف اسماء اكثرها وانما تقتصر على تسمية ما عرفنا  
اسماءه منها فمن ذلك . النعام . البهم . المنار . الفروق . الكركي . الشهيبي  
البيوضي . الخضيرى . الجوشم . نجاج الماء . الدراج . الشيهوج . الجبارى  
القطا . الصقر . النسر . الفاخته . الحمام . البيقاء على اختلاف اشكالها  
والوانها . اللبل . القمري . الهزار . ومن هذه الاطيوار ما له اقتصاص  
ومنها ما ليس له ذلك وهي تتزاوج وتبيض وتفرخ في الحديقة وقدرأينا  
نعامة ولها سبعة افراخ

واما ذوات الشدي من الحيوانات فانها تنسافند وتتوالد ايضا في  
الحديقة ومن ذلك الأسود فقد شاهدنا البوتين لأحدهما ٣ اشبال وللأخرى  
شبلان واعلم ان هذه الحدائق عامة يباح دخولها لكل احد بعد تسليم  
الرسوم ولها مديرون وفيها مستخدمون وهناك متزهات خاصة اخرى في  
القناطر الخيرية : على مسافة ساعة واحدة في القطار وهي احسن ما في  
القطر من الحدائق والجينات ترتيبا وانتظاما ولطفا لا يقصدها الا السراة  
واهل الذوق والمتأنون حيث يركبون صباحا ويمودون في المساء فإنها  
احسن اوقات التزهة في وادي النيل

## المكتبة العمومية

وفي القاهرة مكتبة عمومية ذات بناء عظيم فخم تشتمل على انواع  
الكتب والمصاحف الشريفة المخطوطة والطبوعة في كل المواضيع والفنون  
والدخول اليها مباح لكل احد لا يدفع الداخل اجرة ما اذا لا يتردد

اليها الا حلة العلوم والآداب وفيها من الكتب العربية (٤٧٣٩٣) مجلداً مطبوعاً و (٢٢٩٢٦) مخطوطاً في فنون شتى ومواضيع مختلفة من علمية وأدبية وفيها من الكتب الأفرنجية (٥٦٠٠٠) مجلداً ومن الكتب المؤلفة في اللغات الشرقية التركية والفارسية والهندية (٤٠٠٠) مجلداً ومن المصاحف الشريفة (٢٦١) مصححاً وفي مصر ما عدا هذه الخزانة العمومية عن نصف ما في المكتبة العمومية وفي المصاحف ما خطه كوفي يرتقي الى القرن الأول للهجرة ومنها ما يرتقي الى عهد المماليك وهو محلي بمحلول الذهب والفضة ومنها كوفي الخط على رقوق وهي (٢٧) مصححاً ومنها انواع مختلفة الخطوط ولهذه المكتبة اجناس واوراق ينفق عليها من ريعها فإن ادارتها مواظبة على اقتناء الكتب وهي تهدي الكتب الى بعض المعاهد والمدارس وتهدي اليها الكتب ايضاً

## مشهد رأس الحسين والسيدة زينب (ع)

في مصر مشهدان مهظمان من مشاهد اهل بيت النبوة عليهم السلام الاول مشهد رأس الحسين (ع) حمل على ما يدعون من الشام ودفن في مصر والثاني مشهد السيدة زينب بنت علي عليها السلام يذكرون انها جاءت مع الرأس وتوفيت في مصر مع انه لا ضجة للاصرين مما فإن الرأس الشريف لم يحمل الى مصر وقد صر ما يفيدك من هذا الباب والسيدة زينب لم ترجع قط والظاهر ان الفاطميين انشأوا هذين المشهدين على اثر امتلاكهم البلاد للثنويه بذكر اهل البيت عليهم السلام ولإقامة العلويين ما أقامهم فيها فخصصوا مشهد الرأس الشريف بالرجال من الفاطميين ومشهد

السيدة بالعلويات منهم والظاهر انه قبر حاوية اخرى اسمها زينب  
وقد اشتهر انه قبر السيدة زينب اخت الحسين (ع) واما مشهد  
الرأس الشريف فعلى جانب عظيم من اتقان المهارة وفخامة البناء  
يقع في الجهة الشرقية من المشهد وتجاهه من المغرب جامع كبير  
عظيم يقوم مقام الرواق فيه وله ثلاثة ابواب وطوله ٨٠ قدماً في عرض  
٣٨ قدماً معقود السقف على ٩ اعمدة من الرخام طولاً و ٥ عرضاً بين كل  
عمود الى الآخر (٥) اقدام فمجموع الاعمدة التي تحمل السقف ٤٤ عموداً  
وضحن الجامع من الشمال طوله ٤٣ قدماً في عرض ٣٦ وفيه من الجنوب  
زاوية تؤلف الرواق الجنوبي من المشهد وطول المشهد نفسه ٢٣ قدماً  
وداخله شباك من البرنج الأصفر متقن الصناعة وداخل الشباك دكة عليها  
بردة حريرية سوداء مقصبة وفيه ايضا طرائف من المعالقات وأفرشة نفيسة  
وعليه قبة كبيرة لها مآذنتان وكذلك الجامع فقد فرش كله بالسجاد النفيس  
وعالقت فيه نقائس القناديل والمصابيح واما مشهد السيدة زينب فعليه قبة  
سوداء في الشمال يتصل بها جامع وبين الجامع المشهد رواق وطول هذا  
الجامع ٥٠ قدماً وعرضه ٣٩ قدماً معقود السقف على ٦ اعمدة من الرخام  
طولاً و ٥ عرضاً بين كل عمود وآخر ٧ اقدام فمجموع الاعمدة ٣٠ عموداً  
وطول الرواق ٥٠ قدماً وعرضه ١٣ قدماً داخله شباك من برنج اصفر  
مقنوش وداخل الشباك دكة عليها بردة من حرير اخضر معمولة بالقصب  
وفيها مصابيح معلقة لكنها دون ما في مشهد الرأس وقد فرش المشهد  
وفرش الجامع والرواق بالسجاد النفيس وعلى هذين المشهدين اوقف كثيرة  
ولأهل البيت عليهم السلام في قلوب المصريين مقام عظيم وقد عرفوا  
بذلك من القديم فهم يتوارثون حب آل المصطفى جيلاً بعد جيل حباً

حقيقياً خالصاً من كل شائبة ولا يقل ما يقومون به من زيارة هذين المشهدين  
 وازدحام اقدامهم فيهما عما يفتله العراقيون في مشاهد أئمة اهل البيت  
 عليهم السلام في العراق هذه آثار اهل بيت الرحمة في مصر فضلاً عما  
 رأيت من آثارهم في الشام وفي ذلك دليل آخر على طهارتهم وشرفهم  
 وعناية الله تبارك وتعالى بهم وضرورة التمسك بهم زادهم الله تعالى في  
 الدنيا والآخرة



## زراعة مصر وصناعتها

يُزرع في مصر انواع الحبوب والقطاني من القمح والارز والشعير  
 والذرة البيضاء والصفراء والعدس والفول والحمص والسمسم واللوبياء وهم  
 يكثرون من زرع القمح والذرة واهم حاصلات مصر الزراعية القطن  
 وعلى زرعه معمول المصريين وهو منبع غناهم وثروتهم ولا تصدر مصر  
 شيئاً الى الخارج اكثر واغلا منه وقد اشتهر قطنها بالجودة حتى فاق اقطان  
 اوروبا وراجت سوقه فيها وينسج في مصر انواع المنسوجات من قطنية  
 وحريرية للرجال والنساء وكذلك الصوفية وهي دون منسوجات اوروبا  
 وينسج فيها السجاد وهو ايضا دون سجاد ايران ولكن لا يفوقه هذا  
 كثيراً وتنمو في مصر اشجار المناطق المعتدلة والحارة والباردة كالهند  
 واوروبا وسوريا والعراق فن ذلك اشجار الزيتون والليمون والتفاح  
 والخواخ والتين والضب على اختلاف انواعها والوانها ومن ذلك اشجار  
 المشمش والبرمان واللسوز والموز والكمثرى والأجاص واشجار  
 خشبية اوروبية كثيرة وينمو فيها النخل على قاته وارض مصر صالحة

لنرسه وهوها يلائمه ولكن قلما يفتي المصريون به وأكثر ما يوجد قرب الأهرامات وشمالها وجنوبها في الوجه الغربي وهو في الوجه الشرقي قليل جدا وتربة مصر لبنة ليست صلبة طيبة الرائحة ذهبية اللون تنمو بها البقول على اختلافها . ولا بد لها من السقي تباعا ومن مواشيتها وحيواناتها الأهلية الضأن والمز والإبل والبقر والجاموس والحيل والبغال والحمير والحيل حسنة الأنيادون خيل سوريا والعراق ولذلك تجلب إليها من تلك البلاد على الدوام وابقارها كأبقار الشام واحسن من بقر العراق وجاموسها اصغر من جاموس العراق وابقع اللون في الأكثر وحميرها المتعارفة بيض اللون وليس فيها ما في سوريا من الحمير السود وبغالها جيدة ويروي القطر المصري نهر النيل وهو بواسطته من اغنى اقطار العالم مخرجه من جبال متفرقة في اعالي السودان ثم يصب في حوض النيل وهو يشطر بر مصر شطرين ويصب بعد اروائها في البحر الأبيض بين الاسكندرية وبورت سميد ولم يتمس الانساق بمياهه انتفاعا عاما الا منذ عهد قريب اي منذ ٣٥ سنة اذ تقدم محمد علي باشا ببناء ( القناطر الخيرية ) تحت اشراف جماعة من مهندسي الانجليز يرأسهم المهندس الشهير ( وياكوكس ) وبذلك ارتفع سطح النيل عن مستوى الارض وسيقت منه اليها الجداول والانهر والقنوات وقسموا مياهها على تلك الاراضي القاحلة الماحلة في الوجهين الشرقي والغربي فأصبحت مصر بفضل تلك المياه السائلة المتدفقة روضة من الرياض وجنة من جنان الدنيا بعد ان كانت شبيهة من حيث الجذب والتسخط بسهول دجلة والفرات في حالتها الحاضرة بل كانت ارض مصر اجذب واقفر من ارض العراق الآن وحبسك ان جميع ما يتم في اراضي مصر من حرث وبذر وسقي

فإنه تحت اشراف المهندسين ولكن ذلك موازين ومقاييس لا يمدوها  
وعلى افواه الانهار والجداول والقنوات ابواب حديد فتحتها واغلاقها بيد  
اولئك المهندسين حتى لا يعطى الماء ازيد من القدر الضروري ولا اقل  
منه . ونهر النيل اعرض من نهر دجلة والفرات وهو على العكس من  
الرافدين في بعض الأحوال من ذلك ان مجرى الرافدين من الشمال الى  
الجنوب ومجرى النيل من الجنوب الى الشمال وموسم فيضان الرافدين  
في الربيع او في شهري مارت ونيسان وأما موسم فيضان النيل ففي  
الحريف والى ايلول وتشرين والله تعالى خرق العادات وموقع هذه الاسداد  
او القناطر شمال القاهرة على خمسة عشر ميلا من موضع يقال له فم البحر  
ومنه يتفرع النيل اربعة فروع حيث بنيت الاسداد المذكورة هناك وهي  
سدّة النيل الغربي له واحدة وستون بوابة وسد النيل الشرقي له ايضا  
واحدة وستون بوابة وبينهما فرعان صغيران لأحدهما تسعة ابواب وللآخر  
الذي يتفرع من النيل الشرقي تسعة ابواب وهذه الفروع لا تختلط  
بالعمود بل تذهب رأساً الى البحر حيث تصب فيه لكنها متجاوزة  
لا تبعد بعضها عن بعض كثير أوقد عظمت فائدة هذه الطريقة في تقسيم  
مياه النيل وظهرت منافع تلك الاسداد لاليمان ولذلك سميت القناطر الخيرية



## المعاهد العلمية في مصر

مصر اليوم كهف اللذة العربية وآدابها فيها كثير من المعاهد العلمية  
الكبيرة التي تدرس فيها العلوم الاسلامية من أشهرها (الجامع الأزهر)  
وهو من آثار الفاطميين انشأه قائدهم (جوهر) حينما فتح مصر وانتزعها

من العباسيين وعمالمهم سنة ٣٥٨ وهو اول بناء انشئ في القاهرة وقد  
اصبحت مصر بفضل وجود هذا الجامع الشريف محط رجال طلاب  
العلوم الإسلامية من جميع الآفاق يدرس فيها ما يربو على خمسة آلاف  
طالب من اجناس مختلفة واقطار متباعدة لهم اساتذهم ومدرسون في علوم  
شتى يتفاضون روايتهم من ربيع الاوقاف الجسيمة التي وقفت الى هذا  
الجامع ومشيخة الجامع الأزهر من المناصب الجليلة فهي لا يتولاها الا  
احد العلماء المشاهير وفي مصر مدارس كثيرة للفنون المصرية تدرس على  
الاساليب الافرنجية التي يقصد بها تلقين المتعلمين تعاليم الماديين الذين  
انكروا ما وراء الميان واستخفوا بأداب الاديان فأصبحوا بلا ريب من  
عبدة الاصنام والاوثنان وقد اتضح لجميع العقلاء في كل جهة فساد هذه  
الطريقة والتربية والتعليم خصوصاً بعد ان ظهر الأفرنج والأوروبيون  
بمظهرهم الحقيقي في الحرب الكبرى وبان للناس بأن القوم ذئاب عليها  
ثياب وسباع شرسة الطباع فمن الواجب اللزم على الشرقيين عامة  
والمسلمين خاصة نبذ الطريقة الأوروبية الفاسدة وطرح بضاعة الأفرنج  
الكاسدة فإن القوم جيلوا على الفساد وايداء العباد وتخريب البلاد فمسي  
ان لا تذهب هذه الكلمة صبيحة في واد ان شاء الله

## الآثار القديمة في مصر

### الإهرامات

القطر المصري من اعرق اقطار الأرض في الحضارة والمصران فإن  
حضارته الوثنية ترتقي الى اكثر من ( ٣٠٠٠ ) عام ونحن في غنى عن

وصف حضارته الفائرة على وجه التفصيل وانما تجزئ الآن بإيراد نبذة  
عن آثارها القديمة فنقول : مصر هي عاصمة الفرائنة وقاعدة ملكهم  
وجبروتهم حيث ادعوا مقام الربوبية وتطاولوا اخزاهم الله الى منازل  
الالوهية الى ان افناهم الدهر وبادهم الزمان ولم يبق منهم الا آثارا خاوية  
ورما بالية حفظتها المتاحف ودور الآثار واما ما شيدوه من القصور وما  
رفوه من العمارات والدور فقد عفت آثارها ودرست اعلامها اللهم الا  
ما بقي من الاهرامات لهظها وجسامتها وليس في هذه الاهرامات  
ما يروق الناظر من غرائب الفن وبدائع الصنعة مثل ما في قلعة بملبك  
اجل ولكنها ابنية قائمة كقطع الجبال وموضع الإعجاب فيها انما هو في  
اشكالها وارتفاعها وضخامة احجارها واتقان عمارتها لا غير وشكل  
الاهرام لوزي مخروط او ملقوط شيئا فشيئا من قاعدته الى رأسه وقرب  
القاهرة اهرامان احدهما اكبر من الآخر عرض كل ربع من قاعدة الهرم  
الكبير ٣٠٠ قدم فيكون مجموع دائرته من الاسفل ١٢٠٠ قدم ثم يأخذ  
بالانخراط الى ان يصير في الرأس دون القدمين بحيث لا مجال لوقوف  
الواقف عليه اما الهرم الصغير فكل ربع من اربعة السطلي (٢٧٠) ومجموع  
دائرته (١٠٨٠) قدما وفي كل اهرام باب يؤدي الى مغارة مظلمة لا يمكن النزول  
فيها بدون ضياء ولا يدخل الداخل اليها الا بعد الانحناء وليس داخل  
الاهرام فضاء ولا هو مجوف على ما يقال بل فيه بيوت ومخادع عديدة  
فقط وهو كما ترى خال من كل اثر للصناعة نعم انما يدل بجسامته  
وضخامته وكبر احجاره على قدرة البانين له فإن احجاره من اسفله الى  
اعلاه على مقدار واحد وليس فيها حجر يقل عن مترين مربعين والحق ان  
فيما بقي من هذه الآثار القديمة كالأهرام وقلعة بملبك و (تدمر) وغيرها

وكذلك فيما عرف من صنائع المصريين القدماء في امتعتهم والبستهم  
وتحنيطهم للأموال دليلاً كافياً على ان الحضارة الحديدية مقتبسة عن  
الحضارة القديمة وان الاولى بمنزلة الاصل والثانية الفرع لا غير فلا معنى  
لتساغي الاوروبيين وافتخارهم بحضارتهم الحديثة



## المتحف المصري

هو دار واسعة فخمة البناء ذات حديقة كبيرة فيها حرس كثير ولها  
مدير يدخل اليها الداخل من باب واحدة بعد اخذ تذكرة قيمتها ٥ قروش  
مصرية وللداخل ان يبقى ما شاء ومما يوجد في المتحف من آثار الفراعنة  
مخنطات امواتهم رجالا ونساء واطفالا وانواع من امتعتهم واسلحتهم  
والبستهم وحليهم ونقودهم واصنامهم وحيواناتهم المعبودة وكل ذلك مما  
استخرجه طلاب الآثار القديمة من الافرنج بعد المشاركة على الحفر مدة  
طويلة حول الاهرامات وغيرها بشرط ان تكون حصصة الحكومة المصرية ٢٠  
في المائة من مجموع الآثار المستخرجة ويوجد الآن في المتحف ما يربو على  
خمسةائة جثة مخنطة مع البستها وامتعتها ومع الامرات حليها وقد وضعت  
هذه المخنطات في توابيت متخذة هي واغطيها من الاخشاب المغلفة بشيء  
يشبه الورق وليس به اصفر اللون مصقول عليه نقوش بديعة وعلى اغطية  
التوابيت صور من فيها واسماؤهم وتاريخ من فيها ووفياتهم التي ترتقي الي  
(٣٧٠٠) عام واذا نظرت الى تلك الجثث المخنطة حسبها نائمة لا ميتة  
منذ سنين فإن لحومها متماسكة واعضاءها مترصلة بجلودها الا انها يابسة  
لم تبقر بطونها ولم تخلع اظفارها ولم تخلع اسمانها ولم تتغير حتى الآثار

التي في جلودها اما سبب حفظها على هذه الصورة فهو (التعظيظ)  
 المعروف عند قدماء المصريين وبالجملة ففي المتحف نموذج صالح من احوال  
 قدماء المصريين في اشكالهم وهياكلهم ومصنوعاتهم واثاثهم وامتعتهم واثاثهم  
 المختلفة صخرية ونحاسية ادمية وحيوانية ونقودهم ذهبية وقضية  
 ونحاسية وغير ذلك وفيه برهان قاطع محسوس على بطلان الدنيا وما  
 فيها وما صار اليه جبارتها وطواغيتها وفراعتها فسبحان من قهر عباده  
 بالموت والفناء وسبحان من يغير ولا يتغير ويوتر ولا يتأثر وما احسن  
 قول القائل في هذا الباب :

ابن الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع



## من القاهرة الى بورت سعيد

برحنا القاهرة يوم الخميس ١٥ صفر سنة ١٣٤٢ وركبنا القطار الى  
 (بورت سعيد) الساعة الواحدة صباحا ومررنا على (القنطرة) الساعة ٥  
 نهارا ثم محطة (الكاب) تبعد عن القنطرة ١٠ دقائق وفيها قرية يسكنها  
 الملاحون والصيادون ثم محطة (تبنة) تبعد عن الكاب ١٠ دقائق وفيها  
 منازل مهندس ترعة السويس ويتخلىج اليها خليج من البحر ثم (رأس  
 العيش) تبعد عن تبنة ١٥ دقيقة وفيها ايضا منازل للمهندسين ثم (بورت  
 سعيد) وصلناها الساعة السادسة حيث امضينا بقية النهار بين تجول وطواف  
 وسوآل واكتشاف وهي مدينة في جزيرة على البحر الرومي يحيط بها البحر  
 من الشمال والجنوب والغرب وتحدها ترعة السويس من الشرق بعد محاذاة  
 صدرها للبلدة لأن مخرجه منها وهناك خليج يتخلىج من البحر على ميلين

من جنوبها حيث يختلط بالترعة وليس ما بين الترعة وبين ذلك الخليج الذي يصل الى تبة من الارض الا بمقدار ما يلزم للسكة الحديدية وللجدول المحفور من الاسماعيليه وموقع بورت سميد جميل و كل عماراتها على الطرز الحديث قوامها الحجر الطبيعي شوارعها واسواقها واسعة مخططة تخطيطاً هندسياً وهي مدينة تجارية اوقوعها على الطريق بين مصر واوربه واذا استثنينا الحدائق الموجودة داخل المدينة لم نجد فيها اشجاراً او نباتين وتخترق البلدة طولاً سكة حديدية تسحب من كباتها الخيول وصدر الترعة مجاذي البلدة من الشرق ممتداً على عرضها وعلى ضفتيه حواجز حديدية تحجز ما بينه وبين المدينة وله ابواب خاصة مقفلة لا تفتح الا في اوقات معينة للبضائع التجارية ولا ركاب المسافرين وانزالهم ولدى تلك الابواب حرس لا يبارحها وعلى ضفتيه حصون منيعة وتجاهه من البحر بوارج حربية متأهبة للطوارئ وفي منتهى الترعة عند السويس ايضاً مثل ذلك

### من بورت سميد إلى دمشق

برحنا ( بورت سميد ) الساعة ١٢ نهاراً راجعين ( الى القنطرة ) فوصلناها الساعة واحدة ليلاً حيث عبرنا الترعة من محطتها الى ( سيناء ) فتأخرنا فيها الى الساعة ٦ ليلاً وفيها ركبنا القطار فوصلنا ( ابد ) الساعة ١ نهاراً اي بعد طلوع الشمس بساعة ولم نتأخر فيها الا ٣٠ دقيقة وذلك بمقدار نزول المسافرين وركوب غيرهم ثم واصلنا المسير الى ( حيفا ) فوردناها الساعة ٤ نهاراً وفيها تحولنا الى قطار دمشق حيث بارح حيفا الساعة ٤ وعشرين دقيقة ووصلنا دمشق الساعة ٤ من ليلة السبت في ١٧ صفر سنة ١٣٤٢ فأقينا فيها ١٤ ليلة

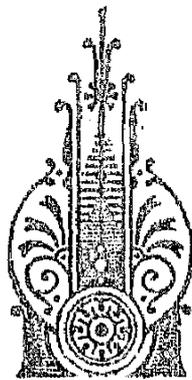
## من دمشق إلى العراق

وهي عنك يا أرض العراق التجلج  
فمدنا إليك اليوم والموء احمد  
خرجنا من دمشق الشام في طريقنا إلى العراق ليلة السبت ٣ ربيع الأول  
سنة ١٣٤٢ هجرية سالكين طريق البادية على السيارات فوصلنا عذراء  
الساعة ١١ ليلا اي بمد طالع الفجر بنصف ساعة وهي آخر قرية من  
قرى الشام ومن القرى القديمة فيها قال ياقوت هي قرية بنوطة دمشق  
من إقليم خولان معروفه واذا انحدرت من ثنية العقاب واشرفت على  
الغوطة فتأملت على يسارك رأيتها اول قرية على الجبل وبها منارة وبها  
قتل حجر بن عدي الكندي وبها قبره وقيل إنه هو الذي فتحها وبالقرب  
منها راهط الذي كانت فيه الوقعة بين الزبيرية والمروانية قال الراعي :  
وكم من قتيل يوم عذراء ولم يكن لصاحبه في اول الدهر قاليا  
صلينا في عذراء فريضة الصبح ثم اطلقنا لسياراتنا العنان في البر الاقفر  
وهي عدة سيارات وما برحت تجذبنا السير الى غروب الشمس ثم واصلت  
السير الى الساعة ٣ ليلا حيث نزلنا في الصحراء وبتنا فيها الى الصباح  
وفيه استأنفنا السير الى موضع في وادي حوران المشهور يقال له الرطبة  
فيه سبعة جبابير ربع حولها فريق من عشائر عنزة كالممارات والرولة واما  
في الصيف فتزداد الممارات ارياف العراق وتنتجع الرولة مشارف الشام  
ولا يقيم في هذا الموضع من حوران الا بدو (الصليب) وهم قوم معروفون  
من بين العرب كثير و الممدد ينتسبون ( الى اهيثم ) وياأفون البراري  
والفقار إلا انهم اذلاء ليس لهم راية مرفوعة بين رايات العرب لا يفزون  
ولا يُغزون لا احتقار العرب اياهم وازدرائهم لهم وترفعهم عن الاحتكاك

والاختلاط بهم لمخالفتهم العرب في كثير من عاداتهم وشيمهم المحمودة وقد اختلفت الأقوال في اصولهم ويقال انهم من بقايا العرب البائدة وقد وجدنا في الرطبة فريقاً منهم استسقيناً فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه فشربنا وملأنا مزادنا وكان ماء ردي الطعم ثم واصلنا السير من حوران بقية النهار وهزيماً من الليل وعربسنا في الصحراء الساعة ٢ ليلاً وبتنا فيها الى الصباح وفيه سرنا ووجهتنا بلدة (الرمادي) فوصلناها الساعة ٤ نهاراً فمرض لنا في الرمادي ما عاقبنا بقية النهار واضطررنا الى المبيت فيها ليلة الثلاثاء وقد غادرناها الساعة واحدة صباحاً فوصلنا القلوجة الساعة ٢ و ١٥ دقيقة وبارحناها الساعة ٣ فوصلنا (بنداد) الساعة ٤ ونصفت نهاراً اي نهار الثلاثاء في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٢ حيث ذهبنا رأساً الى الكاظمية للتمبرك بزيارة مشهد الإمامين عليها السلام وفي صبيحة الأربعاء ذهبنا الى بغداد بقصد زيارة جلالة الملك فعلمنا ان جلالاته توجه قبل وصولنا بأيام الى الموصل فأقننا بالكاظمية الى ان عاد بعد ثلاثة ايام فأسرعت الى زيارته في قصره المسمور وحظيت بآتياء فماتبني على مقاطعة الانتخاب معتقدا اني اعارض في اصل الانتخاب والحال اني اوافق من صميم القلب عليه واني اعترض على وسائل الشدة والعنف التي يتذرعون بها الى اجراء الانتخابات كما رأيت في مقدم الرحلة وقد أعدت ذلك على مسامع جلالاته وقلت له اني ما عارضت ولم اعارض في الانتخاب ولكنني احببت ان تجمع بين رضا الأمة وعلانيها وبين مقاصدك في الانتخاب وكنت اخشى من وقوع هذه النتيجة ثم الآن حول الانتخابات فاستحسن ذلك وابدى ما ابدى نحو من العطف والحنان ثم استأذنته بالرجوع الى محل اقامتي في (الشامية) فأذن وكان خروجي من بغداد ليلة الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة

١٣٤٢ حيث ركبنا القطار الي ( الديوانية ) الساعة ٥ ليلا فوصلناها  
 الساعة ٣ نهار الجمعة وجدنا محطتها مكتظة بالمستقبين بينهم ما يربو على  
 مأتي فارس من اهل الشامية عدا ما هرع الي المحطة من اهل الديوانية  
 رجالا ونساء فكان استقبالاً شائفاً وقد امتطينا ظهور الجياد الي بلدة الديوانية حيث  
 تناولنا طعام الغداء في بيت ( محمد الحبح حسن ) علي مأدبة نفيسة جمعت  
 ما لذ وطاب ثم قصدنا الشافية بدعوة من ( السيد عباس السيد سرخان )  
 إذ كان في جملة المستقبين فكان مبيتنا ليلة السبت عنده وقد ادب مأدبة  
 عظيمة حضرها كافة المستقبين وفي الساعة الواحدة من صباح السبت  
 قصدنا محلنا في الشامية فوصلناها والله الحمد الساعة السابعة مساءً كر بن ذا الجلال  
 والاکرام والفضل والایهام الذي اعادنا الي ديارنا سالمين وختم لنا هذا  
 السفر مهززين محترمين مسرورين مقبولين منشدین قول الشاعر  
 والقت عصاها واستقر بها التوي كما قر عينا بالایاب المسافر

وترجو في الختام من يقف علی رحلتنا هذه لا سيما من اولي النقد  
 والخبرة والبصيرة في هذا الفن غرض النظر عما عسى قد اتفق لنا من سهو  
 او نسيان او زيادة او نقصان والتجاوز عما شطح به القلم او زلت به القدم  
 وهو المسؤول وحده ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه والصلاة والسلام علی خير  
 خلقه محمد صلی الله علیه وسلم وآله الطاهرين



## فهرس الرحلة المحسنية

| صفحة                  | سورة المؤلف             | صفحة |
|-----------------------|-------------------------|------|
| ١٣                    | تقاريف لأحد الأدياء     | ٢    |
| ١٣                    | المقدمة                 | ٢    |
| ١٤                    | مبارحة النجف            | ٣    |
| ١٦                    | عودة الملك فيصل ومساءلة | ٥    |
| ١٧                    | الانتخابات              | ٦    |
| ١٨                    | الخروج من بغداد         | ٧    |
| ١٨                    | الفلوجة                 | ٧    |
| ١٩                    | الرمادي                 | ٨    |
| ٢٠                    | هيت                     | ٩    |
| ٢١                    | الحديثة                 | ١٠   |
| ٢٢                    | عانة                    | ١٠   |
| ٢٣                    | القائم                  | ١١   |
| ٢٤                    | ابو كمال                | ١١   |
| ٢٦                    | الميايين                | ١٢   |
| ٢٧                    | دير الزور               | ١٣   |
| ٢٨                    | الصبيخة                 | ١٢   |
| ٣٠                    | الحمام                  | ١٣   |
| ٣٢                    | مسكنة                   |      |
| دير حافر              |                         |      |
| نهر الذهب             |                         |      |
| حلب                   |                         |      |
| جامع النبي زكريا      |                         |      |
| ماء حلب               |                         |      |
| اختلاف الحلبيين       |                         |      |
| ومذاهبهم وحكومتهم     |                         |      |
| متنزهاة حلب           |                         |      |
| تربتها وحيواناتها     |                         |      |
| من حلب الى حماة       |                         |      |
| حماة                  |                         |      |
| ماء حماة وبياتينها    |                         |      |
| حصص                   |                         |      |
| اخلاق سكانها ومذاهبهم |                         |      |
| صناعة حصص وزراعتها    |                         |      |
| طرابلس الشام          |                         |      |
| متنزهاة طرابلس        |                         |      |
| بيروت                 |                         |      |

| صفحة |                      | صفحة               |
|------|----------------------|--------------------|
| ٥٧   | عاليه                | ٣٢                 |
| ٥٩   | صوفر                 | ٣٣                 |
| ٥٩   | كامة عامة عن سوريا   | ٣٤                 |
|      | ولبنان               | ٣٤                 |
| ٦١   | من دمشق إلى فلسطين   | ٣٥                 |
| ٦٤   | حيفا                 | ٣٦                 |
| ٦٦   | يافا                 | ٣٨                 |
| ٦٧   | الرملة               | ٣٨                 |
| ٦٨   | القدس                | ٤٠                 |
| ٧٠   | الحرم الشريف         | ٤١                 |
| ٧٢   | كنيسة القيامة        | ٤٢                 |
| ٧٤   | الخليل               | ٤٣                 |
| ٧٤   | جامع الخليل          | ٤٥                 |
| ٧٦   | غزة                  | ٤٥                 |
| ٧٦   | العرش                | ٤٦                 |
| ٧٧   | القطرة               | ٤٨                 |
| ٧٧   | ترعة السويس          | ولبنان             |
| ٧٨   | الاسماعيلية          | بعلبك              |
| ٧٩   | مصر القاهرة          | قلعة بعلبك         |
| ٨٠   | المسألة المصرية ومهد | من بعلبك إلى لبنان |
|      | باشا زغول            | زحله               |

|                             |     |                                 |    |
|-----------------------------|-----|---------------------------------|----|
| زراعة مصر وصناعتها          | ٩٨  | عاصمة القطر المصري              | ٨٨ |
| الملاهد العلمية في مصر      | ١٠٠ | الفسطاط                         | ٨٨ |
| الآثار القديمة في مصر       | ١٠١ | القاهرة                         | ٨٩ |
| المتحف المصري               | ١٠٣ | مصر الجديدة                     | ٩٠ |
| من القاهرة الى بورت<br>سعيد | ١٠٤ | متنزهات مصر                     | ٩٢ |
| من بورت سعيد الى دمشق       | ١٠٥ | لطيفة                           | ٩٢ |
| من دمشق الى العراق          | ١٠٦ | حديقة الحيوانات                 | ٩٣ |
|                             |     | المكتبة العمومية                | ٩٥ |
|                             |     | ٩٦ مشهد رأس الحسين والسيدة زينب |    |

